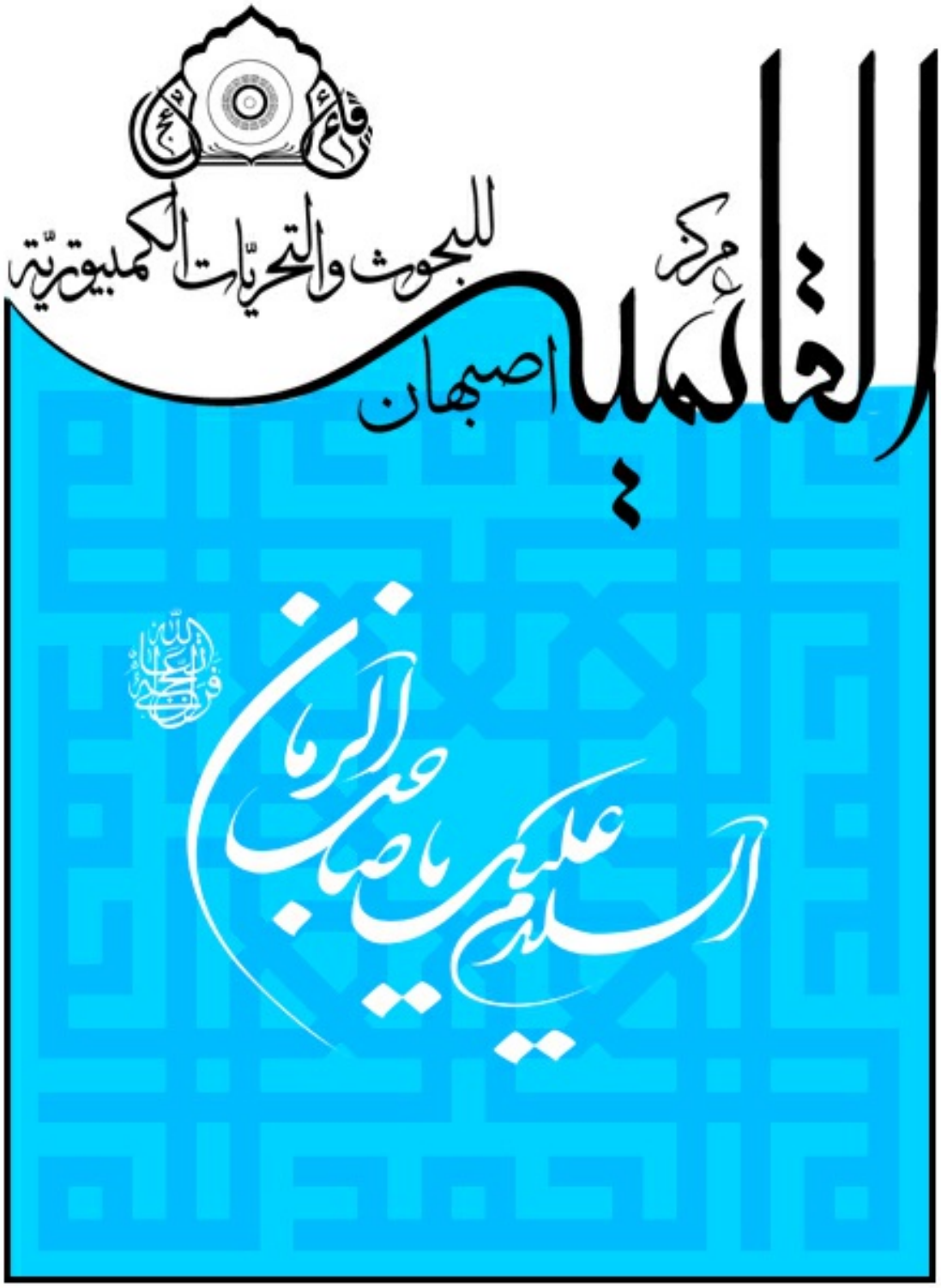

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السلفية الجهادية

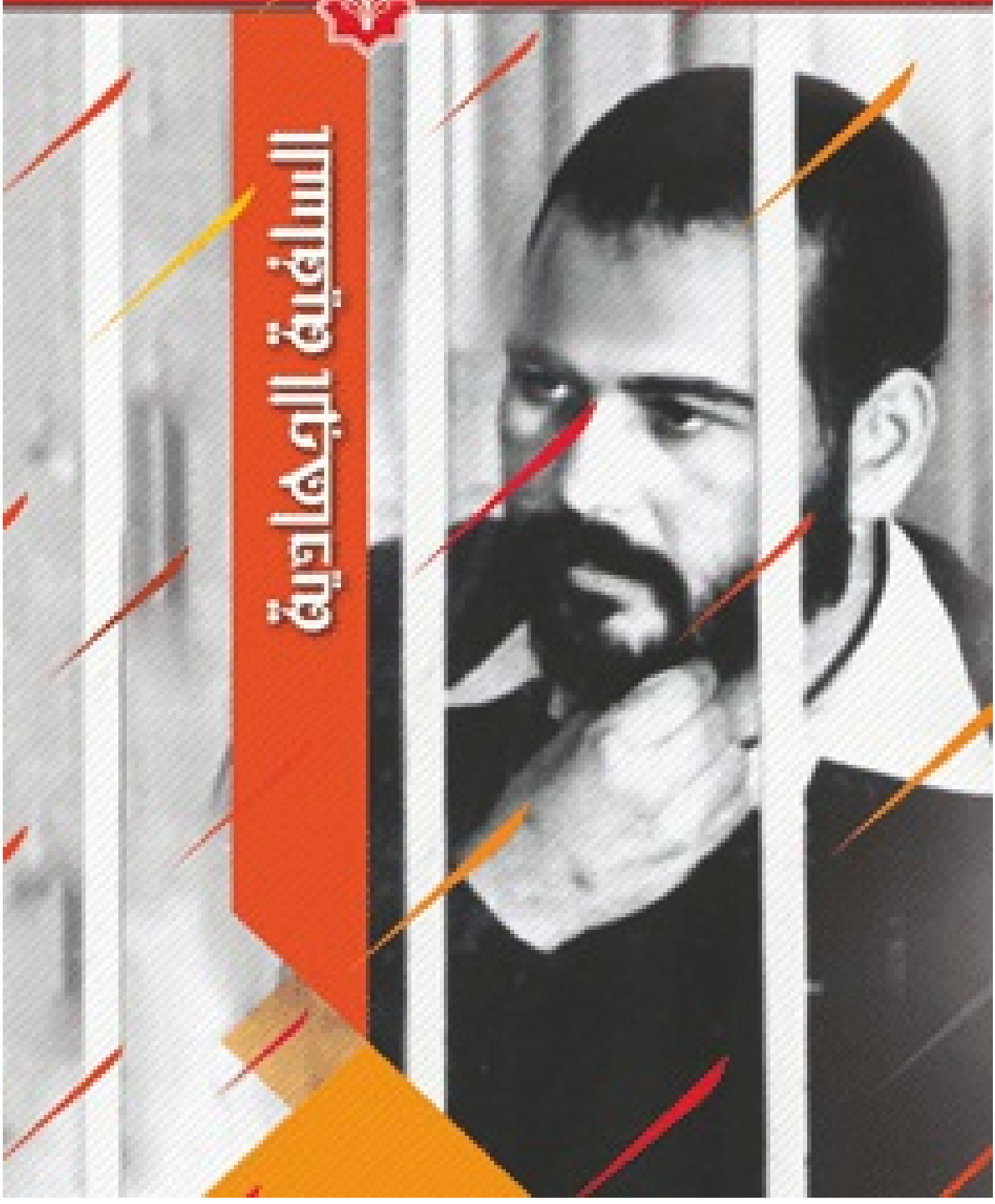

بسم الله الرحمن الرحیم

السلفية الجهادية

كاتب:

مجيد فاطمی نجاد

نشرت في الطباعة:

دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

السلفية الجهادية 7

اشارة 7

اشارة 8

فهرس المحتويات 12

نبذة عن نشاطات المؤتمر 16

مقدمة 19

مقدمة 20

الإخوان المسلمون و إرهاصات ظهور السلفية الجهادية 24

غياب الزعيم الكاريزماتي و بروز التطرّف في أوساط الإخوان المسلمين 28

سيد قطب، مؤسس السلفية الجهادية 29

مرّة أخرى، عاد سيد قطب إلى إصدار صحيفة الإخوان المسلمون 33

معالم فى الطريق، منشور السلفية الجهادية 35

ظهور الجماعات الجهادية – التكفيرية هو ثمرة كتاب معالم في الطريق 38

حزب التحرير الإسلامي 40

حزب جماعة المسلمين 43

عبدالسلام فرج و العقيدة الجهادية المتطرّفة 46

أفكار و معتقدات السلفية الجهادية 49

مفهوم الحاكمية 52

مفهوم العبودية 56

مفهوم الجاهلية 60

دار الاسلام و دار الكفر 66

أحكام و آثار دار الإسلام و دارالحرب 69

الجهاد 72

السلفية الجهادية و الوهابية 76

السلفية الجهادية و الشيعة 78

المصادر: 81

تعريف مركز 85

السلفية الجهادية

اشارة

سرشناسه : فاطمی نژاد، مجید، 1360 -

عنوان و نام پدیدآور : السلفیه الجهادیه [کتاب]/ تالیف مجید فاطمی نجاد؛ اشراف مهدی فرمانیان؛ ترجمه حسین صافی؛ بطلب من الأمانه لعامة للمؤتمرالعالمي لمواجهه التيارات المتطرفة والتكفيريه.

مشخصات نشر : قم: موسسه دارالاعلام لمدرسه اهل البیت علیهم السلام، 2016 م.= 1394.

مشخصات ظاهری : 74 ص.؛ 5/12×20 س م.

شابک : 40000 ریال: 978-600-7667-39-2

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : پشت جلد به انگلیسی: .Salafi jihadism

یادداشت : کتابنامه: ص. 72 - 75؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : سلفیه

موضوع : Salafiyah

موضوع : سلفیه -- عقاید

موضوع : Salafiyah -- Doctrines

موضوع : بنیاد گرایی اسلامی

موضوع : Islamic fundamentalism

موضوع : بنیاد گرایی اسلامی -- جنبه های سیاسی

موضوع : Islamic fundamentalism -- Political aspects

موضوع : رادیکالیسم -- جنبه های مذهبی -- اسلام

موضوع : Radicalism -- Religious aspects -- Islam

شناسه افزوده : صافی، حسین، 1340 -، مترجم

شناسه افزوده : فرمانیان، مهدی، 1352 -

شناسه افزوده : Farmanian, Mehdi

شناسه افزوده : کنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام. دبیرخانه دائمی

شناسه افزوده : موسسه دار الاعلام لمدرسه اهل البیت علیهم السلام

رده بندی کنگره : BP207/5/ف2س8 1394

رده بندی دیویی : 297/416

شماره کتابشناسی ملی : 4100178

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

السلفية الجهادية

ص: 4

فهرس المحتويات

نبذة عن نشاطات المؤتمر 7

مقدمة 11

الإخوان المسلمون و إرهاصات ظهور السلفية الجهادية 15

غياب الزعيم الكاريزماتي و بروز التطرّف... 19

سيد قطب، مؤسس السلفية الجهادية 20

مرّة أخرى، عاد سيد قطب إلى إصدار ... 24

معالم فى الطريق، منشور السلفية الجهادية 26

ظهور الجماعات الجهادية – التكفيرية ... 29

حزب التحرير الإسلامي 31

حزب جماعة المسلمين 34

عبدالسلام فرج و العقيدة الجهادية المتطرّفة 37

أفكار و معتقدات السلفية الجهادية 40

مفهوم الحاكمية 43

مفهوم العبودية 47

مفهوم الجاهلية 51

دار الاسلام و دار الكفر 57

أحكام و آثار دار الإسلام و دارالحرب 60

الجهاد 63

السلفية الجهادية و الوهابية 67

السلفية الجهادية و الشيعة 69

المصادر 72

ص: 5

نبذة عن نشاطات المؤتمر 7

مقدمة 11

الإخوان المسلمون و إرهاصات ظهور السلفية الجهادية 15

غياب الزعيم الكاريزماتي و بروز التطرّف... 19

سيد قطب، مؤسس السلفية الجهادية 20

مرّة أخرى، عاد سيد قطب إلى إصدار ... 24

معالم فى الطريق، منشور السلفية الجهادية 26

ظهور الجماعات الجهادية – التكفيرية ... 29

حزب التحرير الإسلامي 31

حزب جماعة المسلمين 34

عبدالسلام فرج و العقيدة الجهادية المتطرّفة 37

أفكار و معتقدات السلفية الجهادية 40

مفهوم الحاكمية 43

مفهوم العبودية 47

مفهوم الجاهلية 51

دار الاسلام و دار الكفر 57

أحكام و آثار دار الإسلام و دارالحرب 60

الجهاد 63

السلفية الجهادية و الوهابية 67

السلفية الجهادية و الشيعة 69

المصادر 72

نبذة عن نشاطات المؤتمر

يشـهد العالـم الإسـلامي في عصـرنا الحاضـر نمواً و انتشاراً متزايداً للتيارات المتطرّفة و التكفيرية، على الرغم من الجهود المبذولة من قبل كبار العلماء لمواجهتها. لا شكّ في أنّ الأعمال الوحشـية التي ارتكبتها هذه التيارات مثل القتل و النهب و انتهاك الحرمات و اغتيال علماء الإسـلام و تهديم الأماكن المقدسة التي ترمز إلى هوية المسـلمين، هذه الأعمال سدّدت ضـربة موجعة لكيان العالم الإسلامي. لقد دأب أعداء الإسـلام من خلال استراتيجية «الإسـلام ضدّ الإسـلام» على تأسـيس و دعم الجماعات المتطرّفة و النفخ في نار الخلافات الطائفية، فقدّموا للعالم صورة مشوّهة عن الإسلام و المسلمين.

انطلاقاً من ذلك، ارتأى سماحة آية الله العظمى مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) بحكمته و نظرته الثاقبة مواجهة هذه التيارات المتطرّفة و التكفيرية بالفكر و المنطق العلمي، فكان الحل الأنجع للخروج من هذه المحنة المبادرة إلى إقامة المؤتمر العالمي حول «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرّفة و التكفيرية» و الذي حضره نخبة من أبرز العلماء و المفكرين في العالم الإسلامي.

إنّ الأثر الطيب الذي تركه عقد هذا المؤتمر لدى العلماء و المفكرين و المراكز الثقافية في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، و إلحاحهم على ضرورة إدامة زخم التواصل و التعاطي البنّاء بين علماء الإسلام، و وجوب الحفاظ على الوحدة و التآلف بينهم للقضاء على التطرّف و التكفير، كلّ هذه العوامل شجّعت سماحة آية الله العظمى مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) الرئيس الأعلى للمؤتمر، على الموافقة على تأسيس أمانة دائمة للمؤتمر تأخذ على عاتقها مهمة التصدّي للتيارات المتطرّفة و التكفيرية.

و في هذا السياق، انطلقت أعمال الأمانة العامة منذ نيسان أبريل 2015م بأقسامها الثلاثة: قسم البحوث، قسم الشؤون

الدوليـة، قسم الشؤون التنفيذية، و وضـعت في جدول أعمالها العديد من البرامج المتنوعة. و من الأهداف المطروحة أمام هذه الأمانة نذكر على سبيـل المثال: التواصل مع أكثر من 2000 شخصـية من علماء و مفكري العالم الإسـلامي، سـنّةً و شيعة؛ إصدار مجلة تحت عنوان «الأمة الواحدة»؛ إصدار نشرة خبرية لرصد و تحليل التيارات التكفيرية و سبل مواجهتها؛ إصدار سلسلة منشورات حول التيارات التكفيرية؛ عقد ندوات علمية بالتعاون مع مختلف المراكز و الجامعات في البلدان الإسـلامية؛ فضـلاً عن عقد مؤتمر في السنوات القادمة إن شاء الله، بنفس عظمـة المؤتمر السابق، لبحث أهـداف الأمانـة العامـة، هـذه الأهـداف السامية التي نأمل أن تتحقّق بفضل الله و منّه و بتظافر جهود العلماء الأفاضل في العالم الإسلامي.

و فيما يلي نعرض على القرّاء الأعزاء بعضاً من إصدارات الأمانة العامة للمؤتمر.

قسم البحوث

ص: 9

مقدمة

بعـد انفراط عقـد الإمبراطورية العثمانية في عام 1922 م، بـدأ حلم إحياء الخلافـة الإسـلامية يراود العالَم السـنّي، فتبلورت في هذا الإطار العديـد من الحركـات في العـالم الإسـلامي. و دوّنت في مصـر الكثير من المؤلفـات في هـذا الموضوع، كمـا تولّـدت تيارات مختلفـة. و يعتبر محمد رشيد رضا (1865–1935 م) من أوائل الرواد الذين طرحوا فكرة إحياء الخلافة الإسلامية في كتابه الإمامة و الخلافة العظمى، بيـد أنّه اعتبر أنّ القيام بهذه المهمة في تلك الأوضاع أمر متعذّر، لذلك طرح موضوع الدولة الإسـلامية كبديل للخلافة. و المقصود بالدولة الإسلامية هو تشكيل حكومة إسلامية في حدود جغرافية أصغر تنسجم مع

مقدمة

بعـد انفراط عقـد الإمبراطورية العثمانية في عام 1922 م، بـدأ حلم إحياء الخلافـة الإسـلامية يراود العالَم السـنّي، فتبلورت في هذا الإطار العديـد من الحركـات في العـالم الإسـلامي. و دوّنت في مصـر الكثير من المؤلفـات في هـذا الموضوع، كمـا تولّـدت تيارات مختلفـة. و يعتبر محمد رشيد رضا (1865-1935 م) من أوائل الرواد الذين طرحوا فكرة إحياء الخلافة الإسلامية في كتابه الإمامة و الخلافة العظمى، بيـد أنّه اعتبر أنّ القيام بهذه المهمة في تلك الأوضاع أمر متعذّر، لذلك طرح موضوع الدولة الإسـلامية كبديل للخلافة. و المقصود بالدولة الإسلامية هو تشكيل حكومة إسلامية في حدود جغرافية أصغر تنسجم مع

فكرة القومية و يمكن أن تشكّل مقدمة للخلافة الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية، و هو المشروع الذي طرحه رشيد رضا.

بعد تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين سار حسن البنّا على نهج رشيد رضا علّه ينجح في نهاية المطاف في تأسيس حكومة إسلامية في مصر، غير أنّ السياسة العنيفة التي اتبعتها السلطات المصرية ضدّ جماعة الإخوان المسلمين دفعت بسيد قطب، الزعيم الروحي لها بعد حسن البنّا إلى نهج التشدّد و التطرّف و هو في السجن، فدوّن كتابه معالم في الطريق الذي أطلق فيه تعبير البلاد الجاهلية على جميع بلاد المسلمين. و ممّا يؤسف له أنّ هذا الكتاب أصبح بمثابة المنشور أو المانيفست بالنسبة للجماعات التكفيرية، فبادر بعض الشباب المتطرّف و انطلاقاً من تصوّراته الخاطئة المستلهمة من هذا الكتاب إلى تشكيل العديد من الجماعات و التنظيمات في مصر، و التي أضحت في الوقت الراهن من أهم التيارات التكفيرية في هذا البلد، و أداة طيّعة بيد الولايات المتحدة و إسرائيل و بعض دول المنطقة.

بعض زعماء الجماعات التكفيرية مثل شكري مصطفى، و محمد عبدالسلام فرج، و الدكتور عبد الله عزام، و

أسامـة بن لادن، و الـدكتور أيمن الظواهري و أبو مصـعب الزرقاوي، كلّ هؤلاء، بنحوٍ أو بآخر، كان يراودهم حلم إنشاء الخلافة الإسـلامية تحت شـعارات براقة من قبيل العودة إلى نهج السلف و إحياء العصر الذهبي للخلفاء و الأمويين. و على هذا الأساس، فتح الشباب العربي المتطرّف صفحة دموية جديدة تحت مسمّى الجهاد في التاريخ المنكوب للعالم الإسلامي، أصبحت تُعرف اليوم ب-«السلفية الجهادية».

تفور كتب العالم الحنبلي ابن تيمية الحرّاني (661-707 ه-) بفكرة الجهاد و تطبيقاته في مواجهة الكفار، و يعتبر مرجعاً يسـتند إلى آرائه و أقواله جميع التكفيريين. لقد خصّ ابن تيمية مساحة واسـعة من كتابه السياسة الشرعية لموضوع الجهاد، فكان يحثّ الناس على الجهاد ضدّ حملة المغول في عام 702 ه-(1). و كان يعتبر أنّ أيّة طائفة أو حكومة تمنع إقامة شـرائع الإسـلام مثل الصـلاة و الصوم و الزكاة، و الجهاد ضدّ الكفار و ما شابه ذلك، قتلها واجب، و زعم أنّ هذه المسألة تحظى بإجماع المسلمين(2). و

1- . محمد أبو زهره، ابن تيمية حياته و عصره، آرائه و فقهه، ص 35.

2- . ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 28، ص 545 - 556.

يبدو أنّ معارضـته لأغلب فقهاء زمانه و تكفيره للمغول و الصـليبيين و إصداره حكم الجهاد ضدّهم جعلت من أفكاره أساساً و قاعدة يستند عليها سلفيو اليوم(1).

بعد ابن تيمية، نجد أنّ الفكر الجهادي ضدّ المشركين و الكفار تجسّد في سلوك محمد بن عبد الوهاب و فتاواه، و أعقب ذلک انبعاث شرارة الجهـاد في الهنـد ضـدّ الإـنجليز. و بلغ دخول الجهـاد إلى ميـدان السـياسة ذروته مع أفكار أبي الأعلى المودودي في كتابه المصـطلحات الأربعة في القرآن الكريم و البيان الشيّق لسيد قطب في كتابيه في ظلال القرآن و معالم في الطريق لدرجة أصبح يُنظر إليه في عصرنا الراهن على أنّه زعيم السلفية الجهادية بلا منازع.

إذن، فالسـلفية الجهادية عبارة عن تيار وُلد من رحم السلفية، يؤمن بأنّ الجهاد هو السبيل الوحيد لتحقيق حلم الحكومة الإسلامية و إسقاط الطواغيت و رفع الظلم. هذه الجماعة تعتبر نفسها الفرقة الناجية الوحيدة(2). و السلفية الجهادية هي، في

1- . مهدي بخشي شيخ احمد، «جهاد از ابن تيميه تا بن لادن»، في مجلة: علوم سياسي، العدد 34، ص 169- 194.
2- . عبد الغني عماد، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، ج 2، ص 1214.

الأغلب، حركة سياسية تسعى إلى إنشاء خلافة إسلامية(1)، و تقوم أيديولوجيتها على ثلاثة محاور هي التكفير و الهجرة و الجهاد. و أصبح هذا التيار ملهماً لكثير من الجماعات التكفيرية من بينها تنظيم القاعدة و داعش، اللذين يرتكبان أفظع الجرائم تحت ذريعة تطهير المجتمع الإسلامي من الجاهلية و السلوكيات غير الإسلامية وصولاً إلى تشكيل الحكومة أو الخلافة الإسلامية، و لقد أصبح أفراد هذه التنظيمات عملياً، و للأسف الشديد، جنوداً للولايات المتحدة و إسرائيل، فأسّسوا لشرعة الحرب و النهب و سفك الدماء في العالم الإسلامي.

الإخوان المسلمون و إرهاصات ظهور السلفية الجهادية

منذ أواسط عقد الثلاثينات من القرن الماضي بدأت الأفكار الوسطية لرشيد رضا تتبلور في تنظيم الإخوان المسلمين بزعامة تلميذه حسن البنا. وُلد الأخير في مدينة الإسكندرية المصرية في عام 1906م، كان والده خريج جامعة الأزهر و إمام مسجد محلته، و كان من أتباع الطريقة الشاذلية [الصوفية]. تأثّر حسن

1- . نخبة من المؤلفين، السلفية الجهادية، ص 11.

البنّا، من جهة، بالتصوّف ، و من جهة ثانية، بالآراء السـلفية لرشيد رضا و مجلته المنار، الأمر الذي يفسّر اضطلاعه بمسؤولية مواصلة إصدار هذه المجلة بعد رحيل رشيد رضا في عام 1935 م(1).

في عام 1928 م قام حسن البنّا مع ستّة أشخاص من أصدقائه و إخوانه بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين(2). لقد أثّرت أزمة إلغاء الخلافة العثمانيـة و انمحاء الهويـة الإسـلامية بفعل الهجمـة الثقافيـة الغربية على نفسـية حسن البنّا فانعكس ذلك في تحوّله من النهج الصوفي إلى النهج السـلفي الإصـلاحي، و تأسـيسه لتيار أصبح يُعرف فيما بعد بالإخوان المسلمين. أحد العوامل المهمة في انتشار هذا التنظيم و إقبال الشـباب عليه، التناقض الطبقي و غياب العدالة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، و هذا بدوره ناجم عن عدم كفاءة الحكام و النخب و سوء تدبيرهم(3).

يرسم بعض الباحثين الخط البياني لمراحل تأسيس تنظيم الإخوان المسلمين على النحو التالي: 1. مرحلة الدعوة و التبليغ

1- . إبراهيم محمد و آخرون، جمعيت اخوان المسلمين مصر ، ص 18.

2- . المصدر نفسه، ص 22.

3- . هرایر دکمجیان، جنبش های اسلامی معاصر در جهان عرب، ص 65.

(1939-1932م)؛ 2. مرحلة التنظيم و وضع السياسات (1939-1945م) حيث تحوّل التنظيم في هذه المرحلة إلى تنظيم عالمي؛ 3. مرحلة النشاط و الكفاح (1945-1949م).

في المرحلة الأولى، كان نهج الإخوان يتركّز على الجانب الإعلامي و التنظيري و يعزى ذلك إلى المواقف الوسطية لحسن البنّا القائمة على الموعظة الحسنة و الحكمة و نبذ العنف و الاحتجاج على السلطة، و سرعان ما انتشر هذا النهج(1). بعد اشتعال الحرب العالمية الثانية و انتشار تشكيلات الإخوان، راح حسن البنّا يفكّر في استحداث تشكيلات سرية من أجل محاربة الإنجليز كرد فعل على مسلسل الاغتيالات الذي طال رموز التنظيم، و قد حدّد وظائف هذه التشكيلات في محاربة الاستعمار الإنجليزي و الكفاح ضدّ أعداء الجماعة و إحياء فريضة الجهاد(2). و تمثّل هذه المرحلة بداية تحوّل النهج الإصلاحي للتنظيم إلى نهج جهادي؛ في هذه المرحلة كان «الشيخ السابق» بوصفه أول مفتي ديني للتنظيم يضفي المشروعية على الإجراءات و القرارات

1- . إبراهيم محمد و آخرون، جمعيت اخوان المسلمين مصر ، ص 56.

2- . المصدر نفسه، ص 63.

الصادرة عن التنظيم(1). بعد وقوع نكبة فلسطين عام 1947 م و التي أدّت إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية و عربية، اشتدّ النهج الجهادي قوة و صلابة خصوصاً مع إعلان حسن البنّا النفير العام من أجل الكفاح المسلح(2).

في الحقيقة، إنّ زيادة قوة الإخوان المسلمين و تحوّل استراتيجيتهم نحو الجهاد و العنف، زاد من قلق الحكومة المصرية و مخاوفها من قيام التنظيم بانقلاب يطيح بها، كما حصل مع انقلاب اليمن في عام 1948 م الذي أطاح بحكم الإمام الزيدي يحيى و كان للتنظيم دور في تدبيره.

هذه الحوادث و غيرها دفعت دولة النقراشي باشا إلى إصدار قرار بحلّ الجماعة. و لم يمض وقت طويل حتى اغتيل النقراشي فوجّهت أصابع الاتهام إلى الجماعة بتنفيذ حادث الاغتيال، فأصدر إبراهيم عبد الهادي الذي خلف النقراشي أمراً باعتقال أعضاء الجماعة و زجّهم في السجون. و في الثاني عشر من شباط فبراير تم اغتيال حسن البنّا أمام «جمعية الشباب المسلم»(3).

1- . المصدر نفسه، ص 129.

2- . المصدر نفسه، ص 112 - 116.

3- . نخبة من المؤلفين، انديشه سياسى متفكران مسلمان، ج 14، ص 409.

غياب الزعيم الكاريزماتي و بروز التطرّف في أوساط الإخوان المسلمين

بعد حلّ جماعة الإخوان المسلمين و اغتيال حسن البنّا، حدث فراغ كبير في القيادة الكاريزماتية في أوساط الشباب الإخواني الأصولي. في عام 1951 م عُيّن حسن الهضيبي مرشداً عاماً للجماعة، و كان شخصية معارضة بشدة للتطرّف و الكفاح المسلح في الجماعة. لهذا السبب تحاشت الجماعة الانغماس في النشاطات السياسية، و جعلت أساس نشاطها الدعوة إلى الله على قاعدة الحكمة و الموعظة الحسنة. و قد التقى المرشد الهضيبي بالرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، و أثار هذا اللقاء حفيظة الإخوانيين فتفاقم الأمر إلى حدوث انشقاقات داخلية في التنظيم(1)، ذلك أنّ العديد من زعماء التنظيم و رموزه كانوا يقبعون في تلك الفترة في زنزانات النظام، فضلاً عن إعدام البعض الآخر، لذا، اعتُبرت خطوة المرشد العام تلك مخالفة لنهج جماعة الإخوان و سياساتها المتمثلة في مقارعة الظلم و الفساد.

1- . إبراهيم محمد و آخرون، جمعيت اخوان المسلمين مصر ، ص 184.

مع اشتداد الانشقاق و تصاعد الخلاف بين أعضاء الجماعة و بلوغه الذروة، و تعرّض أنصار الكفاح المسلح لضغوطات من قبل النظام فأصبحوا أقلية مطاردة، برز سيد قطب في غمرة هذه الحوادث فرسم نهجاً جديداً لمواجهة النظام، حيث استطاع من خلال تأليفه كتاب معالم فى الطريق أن يجذب إليه الشباب المتطرّف في جماعة الإخوان المسلمين و أن يحظى بإقبال كبير. و قد عُدّ هذا الكتاب كتاباً استراتيجياً في عملية المواجهة لنظام جمال عبد الناصر، بحيث أنّه بعد حلّ الجماعة في مصر كان المرجع الأمثل للشباب الإخواني، كما أنّه كان السبب وراء ظهور الجماعات التكفيرية العديدة مثل الجماعة الإسلامية و الهجرة و التكفير و جماعة الجهاد(1).

سيد قطب، مؤسس السلفية الجهادية

وُلد سيد قطب في 1906 (1324 ه-) في محافظة أسيوط بصعيد مصر(2). في بداية حياته كان يميل إلى الأفكار غير الدينية، لكنّه بعد رحلته إلى الولايات المتحدة مرّ بتحولات فكرية، عبر

1- . لمزيد من المعلومات انظر: جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 18 فما بعد.

2- . صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب از ولادت تا شهادت، ص 25.

خلالها من الأدبيات العلمانية إلى أفكار الإخوان المسلمين. و المثير في الأمر أنّ رحلة سيد قطب إلى الولايات المتحدة ليس فقط لم تجعل منه شخصاً متغرّباً، و إنّما زادت من كراهيته للغرب أضعافاً مضاعفة، ما دفعه إلى ترك حزب الوفد الليبرالي العلماني، و قد أعلن عن هذا الأمر رسمياً في مقالة له كتبها عام 1945 م تحت عنوان «أين أنت يا مصطفى كامل»(1).

بعد تركه لجميع الأحزاب و التشكيلات، انخرط في نشاطات شخصية كثيرة من أجل دعوة المجتمع إلى الإصلاح السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و التعليمي. كان ينشر مقالاته في العديد من المجلات التي كانت تصدر في تلك الفترة مثل الرسالة، الثقافة بالإضافة إلى مطبوعات أخرى كما قام بإصدار مجلات مثل العالم العربي و الفكر الجديد. لقد شكّلت المجلة الأخيرة أكثر منابره مقارعةً للظلم حيث كان ينشر فيها مقالات على درجة كبيرة من الشجاعة و الصراحة، فضاقت الحكومة و

1- . انظر: مجلة الرساله، «سيد قطب، أين أنت يا مصطفى كامل؟»، العدد 648، ص 13.

البلاط به ذرعاً. و هكذا كان الأمر، حيث صدر أمر بإيقاف المجلة عن العمل بعد أربعة أشهر من صدورها(1).

بـدأ سـيد قطب أهم نشاطاته بعـد دخوله الحركـة الواسـعة للإخوان المسـلمين، فتأثّر الشـباب الإخواني بكتاباته، و صار ملهمهم و موضـع محبتهم و احترامهم. من ناحيـة ثانية، ارتبط سـيد قطب بجماعة الإخوان المسـلمين في عام 1951 م بعلاقـة عاطفية و روحية نظراً للمكانة المهمة و الحسّاسة التي بلغتها الجماعة، و التي توّجت بانتمائه الرسمي إليها(2). و عن تلك الفترة كتب قطب ما يلي:

في هذه الفترة ترسّـخت أواصـر العلاقة و توطدت بيني و بين جماعة الإخوان، لأنّه بحسب تحليلي، كانت هذه الجماعة تشكّل إطاراً مناسباً لنشـر الـدين، و باعتقادي أنّ الجماعـة عبارة عن حركـة تتصـدى للمخططات الصـهيونية. هـذه العوامل مجتمعة أدّت إلى أن أنتمي بصورة رسمية إلى الإخوان المسلمين في عام 1953 م(3).

1- . صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب از ولادت تا شهادت، ص 343.

2- . المصدر نفسه، ص409.

3- . قطب سيد، لماذا أعدموني؟، ص7.

استمرّ نشاط سيد قطب مع الجماعة لمدة عام و نصف، و أهم مناصبه فيها هو إدارة مجلة الاخوان المسلمين. لكنّه أوقف صدورها بسبب الافتقاد إلى الحرية في نشر الموضوعات، و قام بدلاً من ذلك بإلقاء الكلمات و الخطب في المقر الرئيسي للجماعة. شارك في العديد من المؤتمرات و الملتقيات التي كانت تعقد خارج مصر ، فلفت إليه انتباه المفكرين و الناشطين(1). كان يمارس نشاطات واسعة قبل وقوع الانقلاب العسكري لجمال عبد الناصر، لدرجة أنّ البعض أطلق عليه «ميرابو الثورة المصرية»(2)،(3). و قد أشار في التقرير الذي قدّمه في عام 1965 م إلى المحققين الحكوميين إلى جهوده الإصلاحية قبيل قيام الثورة:

لقد سخّرت أوقاتي بشكل كامل للنضال الشاق عبر ممارسة الكتابة و إلقاء الخطب و عقد الندوات المناهضة للأوضاع الإقطاعية و الرأسمالية التي كانت سائدة آنذاك، و في هذا الصدد أصدرت كتابين هما: صراع الإسلام و الرأسمالية، و الإسلام و السلام العالمي. عدا ذلك، نشرت

1- . صلاح عبدالفتاح الخالدي، سيد قطب از ولادت تا شهادت، ص425.

2- . ميرابو اونوره گابريل ريكتي كنت دو (1749-1791 م) سياسي و كاتب و صحفي ثوري فرنسي مشهور، لعب دوراً مهماً في الثورة الفرنسية من خلال مقالاته و خطبه.

3- . صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب از ولادت تا شهادت، ص380.

مئـات المقالاـت في العديـد من الصـحف مثـل الحزب الوطني الجديـد، و الحزب الشـيوعي، و مجلـة الـدعوة، التي كان صالـح العاوي يصدرها، بالإضافة إلى سائر المجلات التي كانت مستعدة لنشر مقالاتي(1).

عنـدما وصـلت الاختلافات بين عبـد الناصـر و جماعة الإخوان المسـلمين إلى وضع متأزم، بدأ عبد الناصـر يفكر في قمع الجماعة و كبح جماحها. فأصدر مجلس قيادة الثورة في الخامس عشر من كانون الثاني يناير 1954 م قراراً بحلّ جماعة الإخوان المسلمين بوصفها تشكّل تهديداً للشـعب و أمن البلاد، و اتّهمها بالارتباط بالإنجليز. و نتيجة لذلك، اعتُقل زعماء الجماعة مثل حسن الهضـيبي و سـيد قطب، لكنّ الحكومة اضطرت إلى إطلاق سراحهما في وقت لاحق نظراً للتظاهرات الشعبية التي قامت لهذا السبب.

مرّة أخرى، عاد سيد قطب إلى إصدار صحيفة الإخوان المسلمون

و لكن هذه المرة بحرية أكبر، بيد أنّه اعتُقل ثانية بسبب الخبر الذي انتشر في أوساط الناس بعد فترة قصيرة عن المحاولة

1- . المصدر نفسه، ص 379.

الفاشـلة التي قام بها أعضاء من الجماعـة لاغتيال جمال عبد الناصـر. و قد حُكم عليه بالسـجن لمدة 15 سـنة، و أصيب خلال وجوده في السجن ببعض الأمراض في الجهازين الهضمي و التنفسي. و استطاع في السجن أن يكتب أهمّ مؤلفاته مثل تفسير في ظلال القرآن الكريم، المسـتقبل لهـذا الدين، معالم في الطريق و كتب أخرى(1). في عام 1964 م أطلق سـراح سـيد قطب بعفو طبي و ذلك لقصور شديد في وظائف القلب(2)، فزارته قيادات التشـكيلات الإخوانيـة و طلبت منه أن يسـتلم قيادة جماعة الإخوان فوافق على طلبهم، لكنّ قيادته كانت قيادة فكريـة و بحثية و تعليمية لا قيادة عملية و تنفيذية. لم تسـتمر قيادته للجماعة لأكثر من سـتّة أشـهر(3)، لأنّهـا واجهت مرة أخرى تهم بمحاولة قلب نظام الحكم ، و قد أدّى سـيناريو الانقلاب المسـلح ضدّ الحكومة إلى قيام الشـرطة العسـكرية بعد فترة قصـيرة باعتقال جميع زعماء الجماعة و أعضائها. و عليه، تم اعتقال سيد قطب مجدداً في عام 1965م و حكمت عليه محكمة عسكرية بالإعدام

1- . المصدر نفسه، ص439.

2- . المصدر نفسه، ص468.

3- . قطب، سيد، لماذا أعدموني، ص 31.

بأمرٍ من جمال عبد الناصر، في 21 حزيران يونيو عام 1966م. تم تنفيذ الحكم بسيد قطب و اثنين من رفاقه المقرّبين و هما محمّد يوسف هواش و عبدالفتاح اسماعيل، في 29 حزيران يونيو 1966م، و أخيراً نال الشهادة في الطريق الذي اختاره بنفسه(1) و وصل قطار عمره إلى محطته الستين و الأخيرة(2).

معالم فی الطریق، منشور السلفیة الجهادیة

يعدّ كتاب معالم في الطريق(3) ذروة الإنتاج الأدبي و الفكري لسيد قطب و يتناول فيه أيديولوجية الحركات الإسلامية، و قد تحوّل

1- . صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب از ولادت تا شهادت، ص597.

2- . سيد قطب، ترجمه فارسي تفسير في ظلال القرآن، ج1، ص 14.

3- . كتاب معالم في الطريق نفحة أخرى من كتاب المصطلحات الأربعة في القرآن بقلم أبي الأعلى المودودي (1903-1979 م)، و هذه دلالة على تأثّر سيد قطب بأفكار المودودي. يتناول سيد قطب في جميع صفحات كتابه مفهومي «العبودية» و «الحاكمية» بوصفهما مفتاح علاقة الإنسان بربه. يقوم المودودي في كتاب المصطلحات الأربعة بالبحث في جذور المصطلحات الأربعة «الله، الرب، العبادة، الدين» طبقاً لتصور العرب في عصر الرسول الأكرم $، لا كما تم تفسير هذه المصطلحات في القرون الأخيرة. يضع المودودي في مقابل الحاكمية و العبودية لله، مصطلحي «الجاهلية» و «الطاغوت» اللذين يقومان على التسليم لربوبية غير الله و تدبير الأمور الفردية و الاجتماعية طبقاً لقوانين غير قوانين الله و أحكامه. بحسب رأي المودودي، إنّ الفكر العلماني و رفض العلاقة بين الدين و السياسة، و الذي يعتبر أمراً متداولاً في إدارة الحكم طبقاً لمعتقدات عصرنا، هو رمز الجاهلية الجديدة في زماننا. باعتقاده أنّ الإسلام عبارة عن فكر و نظام ثوريين يهدف «إلى إسقاط الأنظمة الفاسدة الحاكمة، و إرساء الأساس لنظام عادل و راق» و أنّ هدفه النهائي هو محاربة المجتمع الجاهلي، و إلغاء سلطان الإنسان على الإنسان، و تأسيس مجتمع توحيدي و إقامة حكومة الله الواحد المطلقة في جميع أنحاء العالم. من هنا، شُرّعت فريضة اسمها «الجهاد» للوصول إلى هذه الأهداف المقدسة في التعاليم الإسلامية (لمزيد من المعلومات عن أفكار المودودي، انظر: أبو الأعلى المودودي، اسلام و جاهليت يا أبو الأعلى المودودي در كشاكش سنت و مدرنيته).

إلى منشور عام لمعظم الحركات الإسـلاموية المتطرفة و التكفيرية. و بعبارة أخرى يمكن القول أنّ كتاب معالم في الطريق هو بوابة الوصول إلى أيديولوجيا الحركة الإسـلامية في عقد السـبعينات من القرن الماضي. طبعاً لقد استنكر علماء جامعة الأزهر و جميع العلماء المسلمين هـذا الكتاب معتبرين إيّاه بدعـة و عملاً قبيحاً، حتى أنّ حسن الهُضَيبى، المرشد العام للإخوان المسـلمين، ألّف كتاب في الردّ عليه تحت عنوان دعاة لا قضاة(1).

و معالم في الطريق هو آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب.

و قد قامت مكتبة وهبة بنشره في عام 1964 م. الكتاب في الأصل عبارة عن كتابات رشحت عن قلم سيد قطب في سجن

1- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص35؛ عندما ألّف حسن الهضيبي، ثاني زعيم لجماعة الإخوان المسلمين في عام 1969 م كتابه نحن دعاةٌ لا قضاة بعد إعدام سـيد قطب، و انتقد صـراحة كتاب المصطلحات الاربعة في القرآن، فإنّه، في الحقيقة، كان يقصد بنقده كتاب معالم في الطريق أيضاً!

طرة و قامت شـقيقته حميـدة و كـذلک زينب الغزالي - شـقيقة الشـيخ محمـد الغزالي- بإيصالها إلى جماعة الإخوان لطبعها. بعد فترة، تمّ إطلاق سراح سيد قطب من السجن إثر وساطة قام بها عبد السلام عارف [الرئيس العراقي آنذاک]، فعاد من جديد لقيادة الجماعة و الإشراف على نشاطاتها. حين أعلن عبد الناصر في عام 1965 م اكتشاف مؤامرة الإخوان المسلمين لقلب نظام الحكم، قامت السلطات باعتقال سيد قطب بوصفه الزعيم الأصلي للجماعة. و طبقاً لما أفادت به الشرطة، فإنّه قد عُثر على كتاب معالم في الطريق في منازل جميع أعضاء جماعة الإخوان أثناء التحقيق معهم. و قد كتبت زينب الغزالي ذات مرة قائلة: إذا أردت أن تعرف لماذا أُعدم سيد قطب فعليک بمطالعة كتابه معالم في الطريق(1).

كُتب معالم في الطريق في 1964 بهدف تسـليط الضوء على المواجهة بين الثقافة الإسلامية و التحديات المعاصرة التي تواجهها، و يعتقد رضوان السيد أنّ الكتاب صار بمثابة البيان الأساسي للأحزاب الإسلامية المناضلة. من وجهة نظر سيد

1- . المصدر نفسه، ص41.

قطب، إنّ الحكم على أيّ شيء في البلاد الإسلامية يجب أن يبدأ بسؤال رئيسي و هو: من الذي يحكم في مجالات الفكر و الثقافة و السياسة و الحكومة، الله (شريعة الله) أم الطاغوت (قوانين الطاغوت أو رجاله و أنظمته)(1)؟!

ظهور الجماعات الجهادية - التكفيرية هو ثمرة كتاب معالم في الطريق

بعد نشر كتاب معالم في الطريق ظهرت طيلة عقد السبعينات ثلاث جماعات تكفيرية - جهادية، استطاعت أن تهزّ الحياة السياسية في مصر. هذه الجماعات هي: منظمة التحرير الإسلامي أو منظمة شباب محمد، جماعة المسلمين أو التكفير والهجرة، و منظمة الجهاد و التي تسمّى أحياناً «الجهاد المعاصر». يُنظر إلى هذه الجماعات من الناحية الأيديولوجية بمثابة الأبناء المباشرون لجماعة الإخوان المسلمين، و سيد قطب هو حلقة الوصل بينهم و الذي استطاع أن يجذبهم نحوه بإصداره كتاب معالم في الطريق. من وجهة نظر المناضلين الجدد، كان سيد قطب يمتلك ثلاث خصوصيات فريدة هي: 1. منظّر معاصر مع قدرة

1- . رضوان السيد، اسلام سياسي معاصر در كشاكش هويت و تجدد، ص 24.

عالية على التأثير؛ 2. عضو بارز في جماعة الإخوان المسلمين؛ 3.عنصر فاعل استطاع بموته أن يلهم المناضلين الشباب نهج الشهادة(1).

من بين العوامل المهمة التي تقف وراء إقبال الشباب الإخواني المتطرّف على أفكار سيد قطب، بيانه الأدبي الرائق و إرشاده الشباب نحو الجهاد الابتدائي و الحرب ضدّ النظام العسكري في مصر.

أضف إلى ذلک، إنّ وجود جمعية سرية للجهاد منذ أيّام حسن البنا مهّد الظروف المناسبة لنزوع الشباب العربي نحو الجهاد المتطرّف. لقد علّم سيد قطب الشباب العربي أنّ النزعة الجهادية نوع من الثورة العالمية الدائمة و وسيلة للقضاء على الحكام العلمانيين، و بذلک وضع أمضى سلاح لمواجهة الحكومات في متناول الشباب الذي كان قابعاً تحت تسلّط الحكم الناصري(2).

1- . هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى معاصر در جهان عرب، ص165.

2- . المصدر نفسه، ص35.

حزب التحرير الإسلامي

عبارة عن حزب سياسي و إسلامي هدفه الرئيسي التأكيد على عودة الخلافة الإسلامية. مؤسّس الحزب و زعيمه هو الشيخ تقي الدين النبهاني(1) (1909-1979م)، قام بتأسيسه بمساعدة بعض الرفاق الإخوانيين مثل الشيخ داوود حمدان و الأستاذ نمر المصري(2). الشيخ تقي الدين النبهاني من مواليد مدينة حيفا، تأثّر بشدّة بشخصية سيد قطب و أفكاره لدرجة أنّه كان يدرّس كتاب قطب العدالة الاجتماعية في الإسلام. كما انعكس هذا التأثير بوضوح على كتابه الشخصية الإسلامية(3)،(4). قام النبهاني في 1950م بتأسيس هذا الحزب كرد فعل على الهزائم التي لحقت

1- . ولد في عام 1909 م في قرية اجزم بفلسطين في أسرة متدينة و علمية. أرسله والده الشيخ يوسف إلى جامعة الأزهر ليكمل دراسته فيها. أسّس في عام 1952 م حزب التحرير (لمزيد من المعلومات انظر: عبدالغني عماد، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ج 1، ص698-700).

2- . سعود المولى، الجماعات الاسلامية و العنف، ص 442.

3- . صدرت جميع الكتب مثل نظام الإسلام، مفاهيم حزب التحرير، نقطة الانطلاق، الدولة الإسلامية، أسس النهضة بين عامي 1952-1953 (سعود المولى، الجماعات الاسلامية و العنف، ص 446).

4- . المصدر نفسه، ص445؛ حسن حضرتي، «انديشه سياسي حزب التحرير»، پژوهش هاي تاريخي، العدد 7، ص 59.

بالجيوش العربيـة في مقابل الكيان الصـهيوني و اغتيال حسن البنا، و كـذلک بهـدف إحياء السـلطة السياسـية للإسـلام و تأسـيس حكومة إسلامية(1). لقـد عزا حزب التحرير هزيمة المسـلمين إلى عاملين اثنين هما: 1. المعرفة الناقصة للزعماء و الحكام المسـلمين عن الفكر الإسلامي؛ 2. جهل الحكام المسلمين بالقوانين و السنن الإسلامية للوصول إلى الفكر الإسلامي. لهذا السبب، إذا أردنا إصلاح المجتمع، فلاـ بـدّ أولاًـ من إصـلاح أفراده، و لإصـلاح أفراده يلزم إصـلاح أفكـارهم و مشـاعرهم و قوانينهم، كمـا فعل رسول الله $ عنـدما أراد تغيير المجتمع الجاهلي فبدأ أولاً بتغيير عقائد هذا المجتمع. من هنا، تركّز نهج الحزب على تغيير أفكار المجتمع ومعتقداته، طبعاً الفكر المقترن بالتطبيق(2). كان حزب التحرير يعتقـد أنّ المجتمع مؤلف من جـدارين، جـدار العقيـدة و الفكر، و جـدار القوانين و اللوائـح. و على هـذا الأساس، طرح ثلاث مراحل عملية لتغيير المجتمع هي كالتالي: 1. مرحلة الحرب العقائدية و هي بنحو ما حرب ثقافية؛ 2.

1- . جون ال. سپوزيتو، دايرة المعارف جهان نوين اسلام، ج 2، ص 393.

2- . سعود المولى، الجماعات الاسلامية و العنف، ص 499-450.

مرحلـة الثورة العقائديـة و هي مرحلـة التعاطي مع المجتمع عبر النشاط الثقافي و السياسـي؛ 3. مرحلـة الاستيلاء على الحكم عن طريق الأمة(1). يشـير برنامـج الحزب إلى السـعي لتوظيف العناصـر الإسـلامية التقليديـة لتـبرير الاسـتفادة من الأسـاليب التنظيميـة و التعـبئة السياسية(2).

صالح السرية(3) هو أحد أعضاء حزب التحرير قام بدمج فكر حزب «التحرير الإسـلامي» ليؤسّـس جماعة تحت عنوان «صالح السريه» أو «أكاديمية الجيش»، استولى من خلالها على الكلية الفنية العسكرية في القاهرة عام 1974 م، لكنّ محاولته هذه باءت بالفشل. يرى البعض أنّ محاولة صالح السرية هي أول

1- . المصدر نفسه، ص453.

2- . جون ال. سپوزيتو، دايرة المعارف جهان نوين اسلام، ج 2، ص 395.

3- . ولد في فلسـطين و هاجر إلى العراق في عام 1948 م، دخل كلية الشـريعة و تعرّف هناك على جماعة الإخوان المسلمين فرع العراق. في عام 1951 م أصـبح عضو اللجنـة التنفيذية للجماعة فرع العراق، و لعب دور الوسـيط بين عبد السـلام عارف رئيس الجمهورية العراقية آنذاك و بين الإخوان المسـلمين. أسّس في عام 1958 أول جماعة فلسـطينية تحت عنوان «جبهة التحرير الفلسطينية» في العراق. امتدّ نفوذ هذه الجماعة من العراق إلى سائر البلدان العربية؛ انظر: سعود المولى، الجماعات الإسلامية و العنف، ص567- 570.

حركة لجماعة أصولية مسلحة لقلب نظام الحكم و تأسيس حكومة إسلامية(1).

حزب جماعة المسلمين

كان زعيم جماعة المسلمين شكري أحمد مصطفى الذي وُلد في محافظة أسيوط بمصر. اعتقل في عام 1965 م بسبب قيامه بتوزيع منشورات جماعة الإخوان المسلمين و أمضى ست سنوات في السجن، تعرّف خلالها على أعمال أبي الأعلى المودودي و سيد قطب، و تأثّر بأفكارهما و كان من نتائج هذا التأثّر أن أطلق على المجتمع المعاصر تسمية المجتمع الجاهلي(2). بعد خروجه من السجن أسّس شكري أحمد مصطفى الجماعة التكفيرية «جماعة المسلمين». و كانت وسائل الإعلام المصرية تسمّي هذه الجماعة بجماعة «التكفير والهجرة». كان أعضاء هذه الجماعة يكفّرون المسلم الظاهري و الخائن، و يطالبون المسلمين [الحقيقيين] بالهجرة من بلاد الإلحاد أي مصر المعاصرة(3).

1- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 104؛ محمد حسين سلطاني فرد، ريشه ها و تاريخچه اصول گرايي در مصر، ص 21؛ سعود المولى، الجماعات الإسلامية و العنف، ص567.

2- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 80.

3- . جون ال. سپوزيتو، دايرة المعارف جهان نوين اسلام، ج 2، ص 242.

استطاع شكري مصطفى أن يجذب إلى جماعته ألفين إلى ثلاثة آلاف شخص.

انتظم هؤلاء ضمن شبكة متصلة كانت تغطي جميع المدن الكبيرة و كذلك ضواحي المدن. لقد اعتمدت هذه الجماعة تطبيق سلسلة تراتبية في القيادة و قوانين صارمة و الوفاء و الانضباط. لم يعر المسؤولون الحكوميون لهذه الجماعة اهتماماً يُذكر ظنّاً منهم بأنّها لا تشكّل خطراً أو تهديداً و لكن في عام 1976م و أوائل 1977 م تم اعتقال عدد من أعضائها. في عام 1977 م قامت الجماعة باختطاف وزير الأوقاف الأسبق محمد الذهبي، و كان الهدف من هذه الخطوة إطلاق سراح أعضائها القابعين في زنزانات الدولة. و لمّا لم تستجب الحكومة لمطالبهم أقدموا على قتل رهينتهم محمد الذهبي. ما أدّى بالحكومة إلى منع نشاطات الجماعة، ثم أعقب ذلک اعتقال شكري مصطفى و أربعة من زعماء الجماعة و أعدموا جميعاً.و قد أدّى هذا إلى انحلال الجماعة و انفراط عقدها(1).

1- . المصدر نفسه.

زعم شـكري مصطفى أنّه تم تدوين مجموعة أفكار و معتقدات الجماعة في أربعة آلاف صفحة(1). و تنبني أهم هذه الأسس و المعتقدات على ركنين أساسـيين هما: 1. الحاكميـة: و المقصود بهـا هو أن يترك المرء المجتمع الجـاهلي و أن يكون خاضـعاً و طائعاً لحاكميـة الله وحده. و لمّا كان المسلمون في العصر الحاضر لم يدركوا بعد المفهوم التوحيدي لعبارة التوحيد «لا إله إلا الله»، فهم ما يزالون خارج دائرة الإسلام، و لم يخلصوا المحبة و الولاء لله تبارک و تعالى؛ 2. الجماعة: الاسم الذي اختاره هذا التنظيم لنفسه أي (جماعة المسلمين) يدلّ على الرغبة في الحصـرية الدينية. على هذا الأساس، فإنّ هذه الجماعة كانت تعتبر نفسـها الجماعة المسـلمة الوحيدة، و كل من كان يمتنع من الانتماء إليها أو بصـدد تركها يعتبر عدوّ نفسه و عدو الله(2). من وجهة نظر هذه الجماعة، شرط الإيمان هو مواكبة هذه الجماعة، و من لم يبايع إمام الجماعة و لا ينتمي إليها فهو كافر، حتى و إن صلّى و صام(3).

1- . سيد احمد رفعت، النبي المسلح: الرافضون، ص 53.

2- . جون ال. سپوزيتو، دايرة المعارف جهان نوين اسلام، ج 2، ص 242.

3- . سالم البهنساوي، نقد و بررسي انديشه تكفير، ص 40.

على الرغـم مـن الظهـور المـتزامن لجماعـة التحرير الإســلامي و جماعـة التكفير و الهجرة على صـعيد البيئـة الاجتماعيـة و السياسـية و الأيديولوجيـة، غير أنّ اختلافهما في الأيديولوجية و الزعامة، خلق بينهما تنافساً و صـراعاً. صـحيح أنّ لهاتين الجماعتين مواقف مشتركة في مناهضـة الحكومة، حيث كانا يعتبرانها وثنية و طاغوتاً، و أنّ مشـروعية الحكومة تقوم على العدالة الاجتماعية، لكنّهما لم يسـتطيعا تشـكيل جبهـة موحـدة ضـدّ الحكومـة في ذلک الوقت، و يعود ذلک إلى الطبيعة الأيديولوجية الحصـرية المتمثلة في التكفير و الهجرة، و شخصـية شكري مصطفى القاطعة التي لا تعرف المهادنة، حيث كان يعتقد أنّ طريق خلاص المسلمين هو في الالتحاق بهذه الجماعة، و هو ما كان يؤدّي إلى التناحر بينهما و عدم التعاون بصورة مؤثرة فيما بينهما(1).

عبدالسلام فرج و العقيدة الجهادية المتطرّفة

اشتهر محمد عبد السلام فرج في 1981م حين عرضت شاشات التلفزة العالمية مشاهد من اغتيال الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، حيث كان خالد الإسلامبولي، أحد

1- . هرایر دکمجیان، جنبش هاي اسلامي معاصر در جهان عرب، ص 170.

أعضاء جماعـة الجهاد الإسـلامية، يحمل في يـده عند القبض عليه كراساً تحت عنوان الفريضة الغائبة من تأليف عبد السـلام فرج، الزعيم الأصـلي لهذه الجماعة، و كان يتناول فيه موضوع الجهاد، معتبراً هذه الفريضة الحرب المقدسة الوحيدة ضدّ الحاكم الظالم، و هو ما حاول العلماء إخفاءه أو التعمية عليه(1). تتضـمن رسالة الفريضة الغائبة أكثر آراء عبد السـلام فرج جرأة و حماسة في موضوع الجهاد، و هي في الحقيقـة ليست سوى عبارات ابن تيميـة مع قليل من التنقيـح و التعديل، و ذلک لتكون أكثر بساطة و فهماً للقارئ. كان نهجه في الاستيلاء على السـلطة يقوم على الجهاد و محاربة الحاكم الظالم، على العكس من التقليديين الذين لا يجيزون الجهاد إلّا بعد اسـتحصال الإذن من العلماء فقط و التشاور مع الآخرين. من هنا، راح الأصوليون الجـدد يعمّمون مفهوم الجهاد و يسـطّحونه و يؤكّـدون على تكفيريته، ليجعلوا منه أداة فاعلة لمحاربة أعداء المسلمين و غير المسلمين(2)، و قد ذكر خالد الإسلامبولي في اعترافاته ثلاثة أسباب لاغتيال الرئيس

1- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 233.

2- . المصدر نفسه، ص239.

أنور السادات هي: عدم مطابقة قوانين مصـر للشريعة، و إبرام معاهدة السلام مع إسرائيل، و اعتقال الأصوليين المسلمين و الإساءة إليهم في عام 1981 م(1).

كان عبـد السـلام فرج يعتقـد أنّ الأولويـة هي لجهاد الحاكم الظالم و الحرب المقدسـة في إطار الثورة على النظام و الاغتيال، و كان يعلّم الجماعات و الحركات الإسـلامية الجهاد المتطرّف، حيث كان له دور مؤثّر في هـذا النمط من الجهاد. لقـد لعب الخطاب الجهادي لعبد السـلام الـذي كان ذا قالب مبسط و لغـة مفهومـة للجميع و كذلك العمليات المسـلحة، دوراً أساسـياً في خطط منظمة الجهاد(2). اعتبر عبدالسـلام فرج في كتابه الشـهير الفريضة الغائبة أنّ إقامة الحكومة الإسـلامية فريضة على المسـلمين استناداً إلى الآية)وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُوْلئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ((3). و على هـذا الأساس، إذا كان هـذا الأمر أعني إقامـة الحكومة الإسـلامية يتطلّب قتالاً فالقتال في هذه الحالة يصبح

1- . هرایر دکمجیان، جنبش های جهان اسلام در دوران معاصر، ص171.

2- . جون ال. سپوزیتو، دایرة المعارف جهان نوین اسلام، ج 3، ص 25 و 26.

3- . سورة المائده: آیة 44.

واجباً(1). و انطلاقاً من هذه الفرضية، يناقش مفهوم دار الكفر و الحاكم الكافر. في الحقيقة، إنّ تشبيه عبد السلام فرج للحكومات المعاصرة بحكومات المغول في عصر ابن تيمية هو بمثابة تمهيد لاستنساخ أفكار ابن تيمية و السير على نهجه. و أيضاً، بالاستناد إلى أقوال هذا الأخير و نهجه في مواجهة المغول، يدفع عبد السلام فرج موضوع الجهاد باتجاه التعميم و التسطيح. إنّ منظمة الجهاد، و بدلاً من الانفصال عن المجتمع كما كانت تفعل جماعة التكفير و الهجرة، كانت تحثّ على النفوذ داخل الجيش و القوات الأمنية و سائر المؤسسات الحكومية الأخرى، و كانت تخضع لقيادة جماعية؛ لذلك، فعلى صعيد التركيبة، هي عبارة عن منظمة تقاد عبر جهاز قيادي، و تدار شؤونها عبر جهاز تقييم(2).

أفكار و معتقدات السلفية الجهادية

الجزء الأعظم من الأدبيات الفكرية – العقدية للسلفية الجهادية مستهلمة من كتب مثل معالم في الطريق لسيد قطب، و –

1– . محمد عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة، ص 4.

2– . هرایر دکمجیان، جنبش هاي اسلامي معاصر در جهان عرب، ص 176.

المصـطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودي، و رسالة الإيمان لصالح السـرية، و الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج. و في عصرنا الراهن أيضاً هناک بعض کتب العلماء الجهاديين التي تسـتقطب اهتمام السـلفيين الجهاديين، من هذه الکتب الجهاد والاجتهاد لأبي قتاده الفلسـطيني، ملة ابراهيم لأبي محمد المقدسي، فرسان تحت راية النبي و الحصاد المر لأيمن الظواهري(1). و الحقيقة إنّ الأدبيات الفکرية للسلفيين الجهاديين بدأت بکلمات ابن تيمية و استمرت مع کتاب معالم في الطريق، وانساقت نحو التطرّف مع الفريضة الغائبة.

من خلال دراسـة أفکار و آراء سـيد قطب و أبي الأعلى المودودي نسـتشف هـذه النقطـة و هي أنّهم لم يکونوا يدعون إلى التکفير و الجهاد المتطرّف، و إن اشتهروا في وقتنا الحاضر بهذه الصفات. فأفکار و معتقدات شکري مصطفى أو عبد السلام فرج لا يمکن مقارنتها من حيث مسـتوى التطرّف مع أفکار و معتقـدات سـيد قطب. فهـذا الأخير و إن کانت أفکاره في بعض المواضع تجيش بالحماسة و التطرّف، إلّا أنّها قابلة للإصلاح و

1- . نخبة من المؤلفين، السلفية الجهادية: دار الاسلام و دار الکفر، ص32.

التأويل نظراً لكونها أفكار مؤطرة بضوابط القرآن، و ذلک على النقيض من أفكار عبـد السـلام فرج و شـكري مصـطفى التي تغلي في مرجل العواطف و الانفعالات، حيث كانا يكفّران صـراحة جميع حكّام البلدان الإسلامية و المسلمين إلّا نفسيهما،و كانا يختاران الكفاح المسلح كطريق أوحد بذريعة الجهاد(1).

و يمكن أن نلخّص محتوى كتـاب الفريضـة الغائبـة في عشـر نقـاط هي كالتالي: 1. لمّا كانت قوانين البلدان الإسـلامية هي نفسـها قوانين الكفار، فعلى المسـلمين الحقيقيين أن يعلنوا الجهاد ضـد حكامهم؛ 2. حكام البلـدان التي لا تطبق أحكام الإسـلام مرتـدون، و إن ادّعوا انتمائهم لهذا الدين؛ 3.تولّي الكفار خطيئـة، و عقوبـة الحاكم الذي يتولّى الكفار الموت؛ 4. الجهاد المسـتمر ضد الحكومة الكافرة يمثّل أعلى درجات التديّن و السبيل الوحيد؛ 5. إنّ الكفاح المسلح هو الطريق الأوحد للجهاد؛ 6. في البدء، لا بدّ من محاربة الكفر الداخلي، و من ثمّ محاربة الكفر الخارجي؛ 7. بمقدور كل مسـلم أن يطالع موضوع الجهاد بأقل جهد و دونما حاجة إلى مستوىات عليا من التعليم ؛ 8. زعامة

1- . انظر: سالم البهنساوي، نقد و بررسي انديشه تكفير.

الإسـلام يجب أن تنـاط بأقوى الأفراد و أكثرهم إيماناً؛ 9. التخلّي عن الجهاد مـدعاة لانحطاط المسـلمين و مذلتهم؛ 10. لقد وضع الله تبارک و تعالى خمس مراحل لتاريخ الإسـلام هي: أ. الأمة في عهد النبي الأكرم $؛ ب. الأمة في عهد الخلفاء؛ ج. الأمة في عهد الملوک؛ د. الأمة في عهد الديكتاتوريات؛ ه. أمتنا التي يجب عليها إسقاط الأنظمة المستبدة و إقامة حكومة شبيهة بحكومة النبي الأكرم $(1).

أمّا أهم المفاهيم و العبارات المتداولة في أوساط السلفية الجهادية فهي عبارة عن: 1. الحاكمية؛ 2. العبودية؛ 3. الجاهلية؛ 4. دار الاسلام و دار الكفر؛ 5. الجهاد.

مفهوم الحاكمية

ثمّة مفهومـان مهمّـان تعرّضـا للبحث و التمحيص في كـل موضع من مواضع كتـاب معـالم في الطريق و كتب جهاديـة أخرى، و هـذان المفهومان هما: العبودية و الحكمة. مصطلح العبودية مشتق من كلمة العبادة و الشكر، و مصطلح الحكمة

1- . هرایر دکمجیان، جنبش هاي اسلامي معاصر در جهان عرب، ص181؛ و سید احمد رفعت، النبي المسلح: الرافضون، ص127.

مأخوذ من الحكومة و القضاء. و أوّل من نقل استعمال هذا المصطلح من المسائل العقدية إلى المسائل السياسية هو أبو الأعلى المودودي، بينما استطاع سيد قطب أن يشيع تداوله في البلدان العربية في إطار المصطلحات و العبارات الحديثة(1). كان سيد قطب يعتقد أنّ حاكمية الله تبارک و تعالى هي وحدها الحاكمية القانونية و المشروعة في المجتمع الإسلامي. و على هذا النحو، فإنّ الله تبارک و تعالى هو موضوع العبادة الوحيد(2). ثم من خلال تفسيره لمعنى كلمة «إله» في عبارة «لا إله إلا الله» بيّن هذه الملاحظة و هي، أنّ أهم شيء في القضايا العقدية، الألوهية و العبودية، و قد تمّ تفسير الألوهية بمعنى الحاكمية العليا لله تبارک و تعالى. لذلک، لا يمكن القبول بأيّة حاكمية عدا حاكمية الله و لا أيّة شريعة إلّا شريعة الله تبارک و تعالى. في نهاية المطاف استنتج سيد قطب أنّه لا ينبغي لأيّ إنسان أن يكون له سلطان على إنسان آخر، فسلطانه غاصب، لأنّ السلطان لله وحده(3)،

و كان يعتقد أنّ الإسلام هو الإقرار ب- «لا إله إلا الله»

1- . عبدالغني عماد، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، ج 1، ص 90.

2- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 62.

3- . سيد قطب، معالم في الطريق، ص25.

حيث يتجلّى معناه الحقيقي في حاكمية الله و سلطانه. و انطلاقاً من ذلک، فإنّ المجتمع الإسلامي يتشكّل في حال دخل الناس في هذا الدين و أخلصوا الطاعة لله وحده(1). من هذا الباب، فقد رتّبت الجماعات الجهادية آثاراً خطيرة و متطرّفة على مفهوم الحاكمية بحيث أنّ جميع الحكومات و الجماعات التي تقف بوجه تشكيل حكومة الله هي حكومات كفر و طاغوت، و تبعاً لذلک، فإنّ القوانين التي تشرّع في ظلّ هذه الحكومات هي قوانين كفر و مشرّعوها كفار(2).

و قد علّق بعض المفكّرين مثل محمد عماره في كتابه الاسلام والسلطة الدينية على القائلين بأنّ الحاكمية لله وحده، بقوله إنّهم يعتقدون بأنّ السلطة السياسية في المجتمع الإسلامي لا تشكّل جزءاً من حقوق الشعب. في هذه المجتمعات الإنسان ليس هو الحاكم بل الحاكم الأوحد هو الله تبارک و تعالى. يظنّ واضعو هذه النظرية أنّ الإسلام السياسي يختلف في الجوهر عن الديمقراطية السياسية، ذلک أنّ الديمقراطية تؤمن بأنّ الحكومة

1- . سعود المولى، جماعات الاسلامية و العنف، ص 269.

2- . صالح السريه، رسالة الايمان، برگرفته از كتاب النبي المسلح، ج 1، ص 44.

والسلطة ملک للشعب. الدکتور سالم البهنساوي، هو أحد المدافعين عن آراء و أفکار سيد قطب، و قد ردّ على هذه الإشکالية قائلاً لقد قصد سيد قطب بحاکمية الله أنّ على الحاکمين أن لا يحکموا الناس بالقوانين الوضعية و البشرية، بل المراد هو نفس العبارات التي أشار إليها القرآن الکريم:)وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ((1).

و في هذا السياق، يقول أبو الأعلى المودودي، لم يکل الإسلام أمر الخلافة إلى أسرة أو طبقة خاصة في المجتمع، بل أناط هذه المسؤولية بکل فرد يؤمن بأصول التوحيد و رسالة النبي الأکرم$، من هنا نشأت نظرية الجمهورية و الشعبية في الإسلام. لذلک، فجميع أفراد المجتمع الإسلامي لهم نصيب في الخلافة، و کل حکومة تسعى إلى تدبير شؤون البلاد لا بدّ أن تتشکّل وفقاً لآراء جمهور الناس و دعمهم(2). تأسيساً على ذلک، فإنّ الحاکمية المقبولة، من وجهة نظر سيد قطب و المودودي، هي القائمة على القرآن الکريم و السنّة المطهرة. بعبارة أخرى، إنّ

1- . سورة الزخرف: آية 84.

2- . سالم البهنساوي، نقد و بررسي انديشه تکفير، ص 186- 187.

الديمقراطية المقبولة من قبلهما هي الديمقراطية الإسلامية لا الديمقراطية الغربية.

مفهوم العبودية

التوحيـد في العبادة و الذي يعني إخلاص العبادة لله تبارک و تعالى هو التوحيد المقبول و المجمع عليه من قبل جميع الأديان الإلهية(1). و في ضوء أقوال السـلفية الجهاديـة يمكن أن نلمس بوضوح العلاقـة القويـة التي لا انفصام لها بين مفهومي «الحاكمية» و «العبودية» لدى هـذه الجماعة. و بالاسـتناد إلى النهج الفكري لسـيد قطب، فإنّ العابد الحقيقي هو الخاضع لحاكمية الله وحدها، و يتبع شـرائعه و أحكامه فقـط. كان سـيد قطب يعتقـد أنّه نظراً لكون ألوهيـة الله واحـدة، فإنّه ينبغي أن تكون حاكميته و قيّوميته واحـدة أيضاً، و هو وحـده الحاكم و السلطان و لا أحد سواه. و عليه فالعبادة و الطاعة تختصّ به وحده(2).

و بحسب رأيه، لا يقتصر جوهر العبادة على أداء الفرائض و إقامة

1- . جعفر سبحاني،گزيده سيماى عقايد شيعه، ص 56.

2- . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 3، ص 204.

الطقوس و الشعائر فحسب، بل العبادة تعني تبلور العبودية في حاكمية الله. و قد كتب في هذه المسألة قائلاً:

العبادة لا تعني مجرّد إقامة شعائر و مراسيم العبادة و العبودية، و لو كانت كذلک لما كانت هناک حاجة لإرسال هذا العدد من الأنبياء، و ما تحمّلوه من عناء و مشاق. إنّ الشيء الذي يستحقّ هذا الثمن الباهظ هو تحرير جميع أفراد البشرية من نير التبعية للعباد و العودة بهم إلى الله الواحد في كل الأعمال و في جميع برامج الحياة في هذه الدار و في الدار الأخرى. لقد بُعث الأنبياء من أجل توحيد الألوهية و توحيد الربوبية و توحيد الحاكمية و توحيد برامج الحياة(1).

من وجهة نظر سيد قطب أنّ إنكار توحيد الحاكمية يؤدّي إلى طاعة الطواغيت و عبادتهم، و الالتزام بغير شرع الله، و هذا ما يتنافى مع الفطرة الإنسانية منشأ الإله الواحد(2).

من هنا نلاحظ أنّه دفع بالتطرّف و التشدّد إلى أقصى الحدود، بحيث اعتقد أنّ أيّ نوع من الخضوع أو الطاعة مذموم. لذلک، أيّة طاعة للأشخاص أو التعلّق بالأشياء ينقض حاكمية الله و سلطانه، و

1- . المصدر نفسه، ج 6، ص757 .

2- . المصدر نفسه، ج 4، ص 1960.

يمثّل ذلک عبادة غير الله(1)،

و يندرج تحت هذا العنوان الموضات و الالتزام بها أيضاً. و على حدّ تعبيره:

من أقبح أنواع الخضوع و العبادات هو الخضوع أمام الحكام الذين يحكمون في الناس بقوانينهم و شرائعهم، و يميلون بهم ذات اليمين و ذات الشمال. هذه العبادة و العبودية لا تقتصر على الحكام، بل تتجلّى في أشكال خفية أخرى. من أمثلة ذلک عبادة الموضات و الأزياء، هذه الأزياء التي يفرض أربابها ارتداؤها في السيارات و المباني و المهرجانات و الأعياد، و في هذا دليل على العبودية القاطعة التي لا يليق بأيّ رجل أو امرأة جاهلية أن لا يلتزم بها أو يتمرّد عليها.

فإذا لم نعتبر الموضة و الالتزام بها و هذه الطاعة و الخضوع لمصمّمي الأزياء عبودية فما هي العبودية إذاً؟ إذا لم تكن هذه حاكمية و إمرة و ربوبية من قبل مصمّمي الأزياء، إذا لم تكن حاكمية و إمرة وربوبية إلهية، فما هي إذاً؟(2)

أسامة بن لادن أيضاً لا يعتبر طاعة الحاكم مشكلة شخصية، و إنّما هي مشكلة أساسية أغرقت القسم الأعظم من حياتنا.

1- . المصدر نفسه، ج 6، ص 766.

2- . المصدر نفسه، ج 6، ص 764.

فطاعـة الحـاكم ليست من أجـل دين الله، بل عبادة الحاكم الظالم ،لا عبادة الله، و هـذه خدعـة يمارسـها الحكام مع الشـعب باسم طاعة الإسلام(1).

و لا يختلف أيمن الظواهري عن سـيد قطب في نظرته التوحيدية للعبادة. حيث يقول: هل تظنّون أنّ العبادة مجرّد الصـلاة و الصوم و الزكاة، أنا أقول لكم أنّ العبادة ليست هـذا الفهم المحـدود الـذي في أذهانكم، بل هي أوسع و أشـمل. العبادة تعني كلمـة التوحيد التي خلق الله تبـارک و تعـالى عباده من أجلها، و أرسل الرسول و أنزل عليه الكتاب، العبادة هي كلمـة «لا إله إلا الله» التي تنقسم إلى قسـمين: 1. قسم النفي الذي يقول بأنّه لا يوجد إله و ينفي الألوهية عن غير الله؛ 2. و قسم الإثبات «إلا الله» الذي يؤكّد على أنّ الألوهية لله وحده، و يعلّمنا أن لا نطيع غيره في جميع الأمور صغيرها و كبيرها.

تطلق لفظة الطاغوت على كل شـيء جاوز حدّه، و في الاصـطلاح يعني كل شـيء يعبد من دون الله. للطاغوت أشكال متعددة، تارةً يكون صنماً، و أخرى قبراً و ثالثة قانوناً. كما يقول

1- . آرشيف جامع كلمات و جملات بن لادن، ص 193.

ابن تيمية، من يطرح العلم الذي يستنبط من كتاب الله و رسوله جانباً ، و يطيع حكم الحاكم الذي يتعارض مع حكم الله و رسوله، يعتبر مرتداً و كافراً، و يستحق العقاب في الدنيا و الآخرة(1).

إذا أردنا تلخيص هذه الملاحظات فسوف نستنتج بأنّ السلفية الجهادية من خلال تركيزها على مسألة الحاكمية، تحصر التوحيد في العبادة في الشخص الذي لا يطيع إلّا الله و لا يتبع إلّا صراطه، لا الذي يحكم البلاد الإسلامية باسم الإسلام.

مفهوم الجاهلية

يشكّل مصطلح الجاهلية مفهوماً محورياً في الخطاب السياسي للسلفية الجهادية. فمفهوم الجاهلية يعني أنّ أيّ مجتمع يفتقد إلى حاكمية الله هو في زمرة المجتمعات الجاهلية، حتى و إن كان ذلك المجتمع في بلد إسلامي. و المجتمعات، عند المودودي و سيد قطب على قسمين: مجتمعات تتمتع بحاكمية الله، و أخرى

1- . أيمن الظواهري، الولاء و البراء، عقيدة منقولة و واقع مفقود، ص6 ؛ ورد ما يشبه هذا الكلام في الفصل الثاني من كتاب معالم في الطريق لسيد قطب و الذي يتناول فيه تفسير معنى «لا إله إلا الله».

تفتقد إليها. فمجتمعات القسم الأول خيّرة، و مجتمعات القسم الثاني شريرة. ما يعني أنّه لا يوجد حد وسط بين الاثنين(1).

برأي سيد قطب أنّ هذين العالمين، أعني عالم الجاهلية و عالم الإسلام لا ينسجمان مع بعضهما و متنافران تماماً، و لا يوجد بينهما أيّ تعايش أو توافق. فالحقيقة واحدة و لا تقبل القسمة أو التجزئة، و يقيناً، أنّ كل ما عداها ،شرّ و خاطئ. إنّ مزج الحقيقة بالباطل أمر غير ممكن. الإسلام يعني الطاعة و التسليم التام لله و أحكامه، بينما النظام الجاهلي هو انحراف عن عبادة الله الواحد و عن النهج الإلهي في الحياة(2).

كان سيد قطب يرى أنّ الجاهلية ليست حكراً على عصر خاص، بل هي مفهوم عابر للزمان و المكان و الأجيال(3). و على هذا الأساس، فإنّه يعبّر عن جاهلية المجتمعات المعاصرة بالجاهلية المعاصرة، و هي على درجة من الخطورة تفوق خطورة

1- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 51.

2- . سيد قطب، ويژگي هاي ايدئولوژي اسلامي، ص 130-137.

3- . نفس المؤلف، في ظلال القرآن، ج 1، ص 577.

المجتمعات الجاهلية في عصر النبي الأكرم (صلّى الله عليه و آله و سلّم)(1).

و أهم خاصة تميّز الجاهلية، بحسب سيد قطب، هي عبودية الإنسان للإنسان، و قد توسّعت هذه الصفة لدرجة أنّه لم يعد يوجد مسلم على وجه الأرض سوى قلّة قليلة جداً.

عن هذا الموضوع يقول سيد قطب:

أهم صفة تتميّز بها الجاهلية هي عبودية الإنسان للإنسان، على أيّ نحو و طريقة كانت، و كذا، إحلال الأهواء النفسانية بدلاً من عبادة الله، و إقصاء حاكمية الله عن حياة الناس و الأمور المتعلقة بقضاياهم الدنيوية. أولئك الذين يعيشون مثل هذه الأوضاع إنّما يتبعون الجاهلية، سواء اعترفوا بوجود الله تبارك و تعالى أم لم يعترفوا، لأنّه عندما تسلب الذات الإلهية المقدسة إحدى الصفات الخاصة، أعني الإلوهية و الحاكمية، و تُنسب إلى البشر بطرق مختلفة، فإنّهم شركاء في الصفة الأساسية للجاهلية مهما اختلفت أنظمتهم و أوضاعهم و أحوالهم. لهذا

1- . نفس المؤلف، معالم في الطريق، ص83.

السبب، لا يرضى الإسلام بهذا العمل، و لا يعترف لهم بحق الوجود(1).

إذا سلّمنا بإمكانية رجوع المجتمع المعاصر إلى جاهلية ما قبل الإسلام و محاكاته للمجتمع الجاهلي، ففي هذه الحالة لا بد أن ينظر المسلمون إلى المجتمع الجاهلي كما كان الرسول الأعظم$ و صحابته ينظرون إلى المجتمع الجاهلي في زمانهم. بمعنى، حين وجد النبي الأكرم$ أنّه في موقف ضعيف انسحب من مجتمعه و عقد اتصالات مع المجتمعات المجاورة ثم هاجر من مكة إلى المدينة، لكنّه عندما اكتسب قوة و قدرة، شنّ حرباً على الكفر و فتح المجتمعات الجاهلية(2). لقد طرح سيد قطب برنامجاً من مرحلتين من أجل تغيير الوضع الجاهلي السائد إلى الإسلامي المنشود: 1. التأسّي بنهج النبي الأكرم $ في صدر الإسلام و الدعوة إلى العقيدة بأسلوب هادئ و تدريجي، ليتمكن المسلمون من إنقاذ أنفسهم من أغلال الجاهلية و ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم عبر استلهام تعاليم القرآن و توجيهاته؛

1- . نفس المؤلف، مباني تفكر اسلامي، ص31.

2- . جيل كوپل، پيامبر و فرعون، ص 46.

2. لا بـد من طليعة تعزم هذه العزمة. بحسب رأي سـيد قطب، إنّه من أجل تأسـيس مجتمع إسـلامي لا بد من بعث الأمة الإسـلامية على أساس العقيـدة، و لكي تُبعث يجب على المسـلمين أولاً أن يبتعدوا عن المجتمع الجاهلي لتتحوّل قلوبهم على كتاب الله وحده و تخلص نفوسهم له وحده، فيستطيعوا تبعاً لذلك تغيير مجتمعهم(1).

يشـرح سالم البهنساوي بالتفصيل آراء سيد قطب فيقول إنّ الجاهلية على نوعين: جاهلية المعصية و جاهلية الكفر. فإذا استُعملت الجاهلية لوصف أفراد محـدّدين و كان هؤلاء الأفراد كفاراً، فالمقصود بالجاهليـة هنا جاهليـة الكفر أو جاهلية العقيدة، و إذا اسـتُعملت لوصف أفراد مسـلمين، كان المقصود بها جاهليـة المعصـية أو الجاهليـة العمليـة. و هي الجاهلية التي قصدها النبي الأكرم $ عندما خاطب أبا ذر قائلاً «إنّك امرؤ فيك جاهلية» و المراد هنا عمل من أعمال الجاهلية (و هذا العمل هو تتبع عيوب الآخرين) لا يكفر الإنسان بارتكابه المعصـية. بناءً عليه، إذا رأى أحد جماعة من المسلمين يشربون الخمر و وصفهم بأنّهم مجتمع

1- . سيد قطب، معالم في الطريق، ص 9.

جاهلي، فليس لأحد أن يقول بأنّ مراده من هذه الكلمة هو أنّهم كفروا، ذلك لأنّ شـرب الخمر معصية و لا ينضوي تحت أعمال الكفر. بيد أنّه إذا أصـرّ أحدهم بعد المدارسة و المناقشة فيما يتعلّق بتشـريع القوانين الوضـعية المخالفة لشريعة الله تبارك و تعالى بأنّ القوانين الوضعية أفضـل و أنسب، و وُصف بالجاهليـة، فإنّ المراد بها هنا هو الكفر، لأنّ تشـريع قوانين مخالفـة لشـريعة الله تبارك و تعالى كفر(1). لذا، من الضـروري الإشارة إلى أنّ سـيد قطب اسـتعمل لفظ الجاهليـة في معنى خاص. فمن وجهـة نظره أنّ الجاهليـة هي الابتعاد عن الشـرائع و النواميس الإلهيـة (أي الإسـلام) و معارضـة حاكمية القوانين الإسـلامية. من هنا جاء انتقاده لجاهلية القرن العشـرين و رفض صـلاحية أيّة أيديولوجية، و تأكيده على أنّ المنهج الإسلامي و التأصيل الإسلامي هو السبيل الوحيد لخلاص البشرية(2).

1- . سالم البهنساوي، نقد و بررسى انديشه تكفير، ص230.

2- . گل سخن شهرى، مفهوم جاهليت و اصول گرايي مذهبي سياسي در انديشه سيد قطب، ص115.

دار الاسلام و دار الكفر

أبـو حنيفـة هو أول من قسّم المجتمعـات و أطلق وصف دار الإسـلام و دار الكفر(1). لقـد شـدّت هذه المسألة منذ القدم انتباه علماء أهل السـنّة، بحيث قال السرخسـي عنها: «دار الاسـلام اسم لمكان تحت يد المسـلمين و أمارته إقامة أحكام الإسلام، و أن ينعم المسلمين فيه بالأمان». و على حـدّ تعبيره، فإنّ أبا حنيفة كان يعتبر انعدام الأمن في دين المسـلمين و أرواحهم و إظهار أحكام الشـرك في تلك البلاد من علائم دار الحرب، و كان يعتقد بوجوب التصدّي للمشـركين بكل شدّة و حزم، لإظهار تفوق المسلمين و غلبتهم(2). و باعتقاد صاحبي أبي حنيفـة، أعني، أبو يوسف و محمد، إنّ الرأي الراجح هو، كل بلاد لا تُدار من قبل الإسـلام فهي دار الكفر حتى و إن كان جميع ساكنيها من المسلمين(3). و يحظى هـذا التعريف بإجماع جميع مـذاهب أهل السـنّة، المالكيـة، و الشافعيـة و الحنبليـة. قال ابن قيم الجوزي في هذا الصدد: «يتفق جمهور الفقهاء على أنّ دار الإسلام هي البلاد

1- . رضوان السيد، سياسات الاسلام المعاصر، ص77.

2- . محمّد بن أحمد السرخسي، المبسوط، ج 10، ص 114.

3- . محمّد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج 4، ص 174.

التي يعيش فيها مسلمون و تطبق فيها أحكام الإسلام، و إذا لم تطبق فيها أحكام الإسلام فليست بدار الإسلام»(1).

و قد انتهج ابن تيمية مساراً نظرياً مختلفاً حيث كان يعتقد أنّ دار الإسلام عبارة عن كل بلاد يقطنها مسلمون. و كان يقول في البلاد الإسلامية التي لا تطبق أحكام الإسلام:

هذه البلاد لا تدخل ضمن دار الحرب أو دار الكفر، لأنّ ساكنيها مسلمون. لكنّها أيضاً لا تُحسب على دار الإسلام، بسبب عدم تطبيقها لأحكام الإسلام و شرائعه.

و هذا نوع ثالث من البلاد يتطلّب التعامل مع ساكنيها المسلمين بما يليق بهم، و أن يتم قتال غير المسلمين بما يستحقون(2).

أمّا سيد قطب فقد عرّف مصطلح دار الإسلام بالقول: «كل بلاد تحكم بموجب الشريعة الإسلامية و تطبّق أحكامها فهي دار الإسلام، و كل بلاد لا يعمل أهلها طبقاً لأحكام الإسلام و لا يحكمون بما تحكم به شريعة الإسلام فهي دار الكفر أو دار

1- . ابن قيم الجوزي، احكام اهل الذمه، ج 2، ص 728.
2- . ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 18، ص 282؛ ج 28، ص 241.

الحرب»(1). كان سيد قطب يعتقد بوحدة دار الإسلام، و هي عبارة عن البلاد التي تقوم عليها الدولة الإسلامية و تحتكم لشريعة الله و تقام فيها حدود الله و يكون فيها المسلمون أخوة و متحابين(2). من هنا يأتي تأكيد سيد قطب على ضرورة تأسيس مجتمع يطبق جميع أصول الإسلام و أحكامه، و تكون فيه شريعة الله وحدها هي الحكم و الفيصل(3).

ما يميّز أفكار زعيم السلفية الجهادية عن باقي علماء أهل السنّة هو التطرّف في بعض خصائص دار الحرب. إذ إنّه بقراءته الجديدة التي طرحها عن دار الكفر تحت عنوان المجتمع الجاهلي، وضع جميع المجتمعات البشرية في دائرة دار الكفر، لأنّ عبودية البشر في هذه المجتمعات ليست خالصة لله الواحد(4). و قد ذكر في تفسيره قائلاً:

1- . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص 874.

2- . نفس المؤلف، معالم في الطريق، ص247.

3- . المصدر نفسه، ص261 و 194؛ نفس المؤلف، في ظلال القرآن، ج 2، ص407.

4- . نفس المؤلف، معالم في الطريق، ص169.

«إنّ المجتمع الـذي لا يطبّق شـرائع الله تبارک و تعالى و أحكامه، و لا يخلص العبودية له، هو مجتمع جاهلي»(1). و على هذا الأساس، فإنّ سـيد قطب يسـلب المشـروعية من الكثير من الأنظمـة العالميـة التي تتسـلّط على رقاب البشـر اليوم باسم الديمقراطيـة و الاشتراكية و الليبرالية، و يسعى إلى التغيير و الثورة عليها(2).

أحكام و آثار دار الإسلام و دارالحرب

طبقـاً للنظرة السـلفية الجهاديـة إزاء دار الإسـلام و دار الحرب، فـإنّ أيّـة نقطـة في العالم تعتبر جزءاً من دار الإسـلام، يجب تغيير آثارها و أحكامها، و أهم هذه الآثار و الأحكام هي:

أ. وجوب المحافظة على دار الإسلام و الدفاع عن حياضها؛ فحينما تتعرّض إحدى البلدان الإسلامية أو، بصورة عامة، بقعة من دار الإسلام للتهديد و العدوان من قبل أعداء الإسلام، فعلى جميع المسلمين في كل بقعة من بقاع العالم الدفاع عن تلک

1- . نفس المؤلف، في ظلال القرآن، ج 4، ص 18.

2- . نخبة من المؤلفين، السلفية الجهادية: دار الاسلام و دار الكفر، ص 56 - 57.

البقعة عبر تقديم الدعم بالمال و الرجال و بكل الوسائل المتاحة. و هذا الحكم موضع إجماع فقهاء الشيعة و السنّة على حدّ سواء(1).

ب. عـدم التعاون مع الكفار؛ بسـبب افتراق طريق الكفار عن المؤمنين، لـذلک لا يجوز بينهما أيّ نوع من التعاون بتاتاً(2). انطلاقاً من هذا الأمر، لا يجوز التعامل مع الحكومات الجاهلية على أيّ صـعيد اقتصادي أو سياسـي أو غير ذلک. يناقش سالم البهنساوي آراء العلماء في هذه المسألة فيقول: «إنّ تبوّء المناصب الحساسة في الأنظمة الفاسقة أو الكافرة يستند إلى جلب مصلحة و دفع مفسدة»(3).

ج. الهجرة من دار الكفر؛ يعتقد ابن تيمية أنّ الهجرة من دار الكفر على من يستطيع ذلک واجبة(4). و تعدّ الهجرة من الأصول الفكرية لدى السلفية الجهادية، لأنّ النبي الأكرم $ كان قد أعلن براءته من المسلم الذي يعيش بين المشركين(5). و طبقاً لذلک، فقد

1- . ظهر أحـد أهم الآثـار لهـذا الحكم في عام 1979 م حين اتحد جميع علماء الإسـلام ضد الدولة الشـيوعية (روسـيا) و أفتوا بالجهاد ضدّها بسبب غزوها لبلد مسلم هو أفغانستان.

2- . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 4، ص 2716؛ ج 5، ص 2682.

3- . نقد و بررسى انديشه تكفير، ص 384.

4- . ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 18، ص 281.

5- . ابو داوود، السنن، ج 3، ص 45، حديث 2645؛ النسائى، السنن الكبرى، ج 6، ص347.

قسّم العلمـاء و فقهاء السـلفية الجهاديـة أحكام الهجرة من دار الحرب أو دار الكفر إلى ثلاثـة أقسام هي: 1. مـن وجبت عليه الهجرة؛ و هو الذي يقوى على الهجرة و لا يستطيع إبراز دينه في دار الكفر؛ 2. من لم تجب عليه الهجرة؛ و هو الذي لا يقوى على الهجرة مثل المرضى و العجزة؛ 3. من يسـتحبّ له الهجرة؛ و هـو الـذي يمتلـک القـدرة على الهجرة و في نفس الـوقت يسـتطيع إبراز دينه في دار الكفر، و العمل بواجباته الدينية(1).

د. الحرب و الجهـاد ضـد دار الحرب؛ بالإضافـة إلى موضوع الهجرة و الابتعـاد عن المجتمع الجـاهلي، فقـد طرح سـيد قطب أيضاً مسألة الجهاد بمثابـة آليـة استراتيجيـة يُلجأ إليها، إذ كان يرى أنّ علاقـة المسـلمين بالمجتمع الجاهلي إمّا الحرب و القتال أو السـلام على أساس الأمان و دفع الجزية(2). و كان يقول إنّ الجهاد لهذه الدعوة ضـروري تماماً، سواء كان الوطن الإسـلامي، أو بعبارة أخرى، دار الإسلام في أمن و أمان أو كان معرّضاً للخطر و التهديد، فلا فرق هنا أبداً، و لـم يكن قصده من أنّ الإسلام

1- . عبد الغنى عماد، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، ج 1، ص 94.

2- . مجيد مرادي، «تقرير گفتمان سيد قطب»، في مجلة: علوم سياسي، العدد 21، 2003 م، ص 7.

يشـجع على السـلام هو السلام الذي لا معنى له المختصّ ببلاد محدودة تؤمن بالعقيدة الإسلامية فحسب، و إنّما كان يطالب بسلام يكون الدين في كنفه لله وحده، أي عبودية جميع الناس تكون خالصة لله وحده(1).

الجهاد

أحد أهم الموضوعات التي تميّز السـلفية الجهادية عن غيرها من السلفيات، هو النهج الفكري الذي أخذ في عصر ابن تيمية شكلاً منطقياً و استدلالياً في مواجهة الصليبيين و المغول، حيث كان كل منهما يغتصب جزءاً من دار الإسلام(2).

ثم أدخـل أبو الأعلى المودودي (1903-1979م) هذه الفكرة بأسـلوب ذكي و حاذق إلى الأدبيات السياسـية المعاصـرة. و قد تركت هذه المؤلفات تأثيرها على سيد قطب، فاستعمل بدوره هذه المفاهيم عند حديثه عن الولايات المتحدة و الصهيونية و الغرب(3).

و قد

1- . سيد قطب، معالم في الطريق، ص 83.

2- . نقلاً عن: مهـدي بخشـي شـيخ احمد، «جهاد از ابن تيميه تا القاعده»، في مجلة: علوم سياسـي، العدد 34، 2006 م، ص 195؛ أبو الأعلى المودودي، نظام سياسي اسلام، ص 63.

3- . المصدر نفسه، ص 197.

اعتبر الجهاد طريقاً للوصول إلى المجتمع الإسـلامي و تشـكيل الحكومة الإسـلامية، و المسلم الحقيقي، برأيه، هو الذي يجاهد في سبيل اعتلاء كلمة الإسلام(1).

و من أهم أهـداف الجهاد، برأيه، تحرير الإنسان من عبوديته للإنسان، و قيام الحكومـة الإلهية على الأرض، و القضاء على الطواغيت الذين اغتصبوا سلطان الله و حكموا باسمه(2).

بعد دراسة و تحليل المجتمع الإسـلامي و المجتمع الجاهلي، خصّص سيد قطب فصلاً مستقلاً في كتابه معالم في الطريق للجهاد تحت عنوان «الجهاد في سبيل الله»، مبيناً أنّ الجهاد هو الطريق الوحيد الموصل إلى الحكومة الإسلامية. و كان يعتقد أنّ الجهاد هو أنجع وسيلة لمواجهة اليهود و الصهيونية و الكفار، و في هذا الصدد أفرد فصلاً لمناقشة هذا الموضوع في كتاب معركتنا مع اليهود(3) حيث كان يرى أنّه لا ينبغي اختزال مفهوم الجهاد و حصره في حدود «الحرب الدفاعية»، و في دائرة محاربة التهديدات و الأهواء.

1- . سيد قطب، ما چه می گوییم، ص 37.

2- . سعود المولی، الجماعات الإسلامية و العنف، ص 271.

3- .[3] سيد قطب، معركتنا مع اليهود، ص 56.

كتب سيد قطب في هذا الصدد يقول: «إذا اعتقدنا أنّه يمكن الجهاد بالكلام كنّا كمن يركض وراء السراب»(1).

و قد نوّه سيد قطب بصورة ضمنية إلى الدعوة للإسلام عن طريق السيف و الكتاب، إذ كان يعتقد أنّ هذين الاثنين متلازمان و يكمّل بعضهما بعضاً(2).

من ناحية ثانية، حكم، أيضاً بصورة ضمنية، بوجوب الجهاد ضدّ الاستعمار(3)

و الحرب ضد القوات المعتدية البريطانية و الأمريكية و الصهيونية و الفرنسية، على بلاد المسلمين مثل فلسطين و بلدان شمال أفريقيا، و وصف هذه الحرب بالحرب الدفاعية(4).

يعدّ كتاب الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج من أكثر الكتب تأثيراً على الشباب المتطرّف الذي يطرح على القارئ الجهاد كفريضة واجبة من خلال العديد من البراهين و الاستدلالات الفقهية. كان عبد السلام يعتقد أنّ جميع التبريرات و الآليات التي تتحجّج بها فصائل الجماعة الإسلامية لتأسيس الحكومة

1- . نفس المؤلف، معالم في الطريق، ص 60.

2- . المصدر نفسه، ص 62.

3- . سيد قطب، عدالت اجتماعي در اسلام، ص 28.

4- . سيد قطب، ما چه می گوییم، ص 114.

الإسـلامية واهية و باطلة. و ثمّة مبدأن أساسـيان يمثّلان المحور الرئيسـي في فكر عبد السلام، الأول تكفير البلدان المسماة إسلامية ـ عربية التي تحكم باسم الإسـلام، و الثاني، الجهاد بوصـفه وسـيلة وحيدة يمكن من خلالها تحرير أنفسنا من نير تلك الحكومات(1). و قد أعلن عبد السـلام بصـراحة و وقاحة في كتابه أنّ الجهاد المسلح هو «الركن السادس» استناداً إلى الآيات القرآنية و السابقة التاريخية و كتابات ابن حزم و ابن تيميـة و القاضـي عياض و ابن القيم و ابن كثير و النووي و سـيد قطب. و في هذا الإطار، طرح نظرية جديدة حول «المسـلم» لا يمكن الوصول إليها إلّا عن طريق الجهاد الدائم(2).

الزعيم الثاني لجماعة الجهاد هو أيمن الظواهري، الذي أصـبح زعيم هذه الجماعة منذ عام 1992 م، و يرأس حالياً تنظيم القاعدة. يحاكي الظواهري في آرائه و أفكاره سـيد قطب و عبد السـلام فرج. و يعتقد أنّ عبارة التوحيد «لا إله إلا الله» تنطوي على حقائق هي عبارة عن: 1. البراءة من الطاغوت؛ 2. محاربة

1- . حسن أبو هنية، السلفية الجهادية، ص 68.

2- . هرایر دکمجیان، جنبش هاي اسلامي معاصر در جهان عرب، ص 182-183.

أنواع الكفر؛ 3. رسم حدود الإيمان و الكفر؛ 4. إتمام معنى «لا إله إلا الله» بالجهاد في سبيل الله(1).

السلفية الجهادية و الوهابية

في العصر الراهن، مع دخول أفكار سيد قطب إلى العربية السعودية، نشأ تيار في أوساط الوهابيين هو مزيج من الأفكار الوهابية و أفكار سيد قطب. و كـان محمـد قطب شـقيق سـيد قطب هو من أدخل تلك الأفكار إلى السـعودية، فاسـتحدث تياراً وهابياً تمحور خطابه حول فكرة «توحيـد القصور». كان هـذا التيار الجديـد منتقداً للحالة المحافظة للوهابية التقليدية و كان يرفض الطاعة العمياء للحكام السـعوديين(2). كـان لأفكـار سـيد قطب تـأثير كبير على مسـيرة تبلور التيـارات السـعودية، فاسـتحدثت تلك الأفكار تياراً جديـداً بين الوهابيين أطلق عليه «القطبية» أو تيار «السرورية»(3)، و لقد عبّر هذا التيار عن اهتمام

1- . عبد الرحيم علي، حلف الارهاب، ج 3، ص 108.

2- . ذبيح الله نعيميان،«جريان نوسلفي ها در دوران معاصر»، مطالعات انقلاب اسلامي، ص 91- 118.

3- . مؤسـس هذه الجماعة اسـمه محمد سـرور بن نايف زين العابدين. كان عضواً في جماعة الإخوان المسـلمين بدمشق، و تعرّف هناك على أفكـار سـيد قطب. في عام 1965 م ذهب إلى العربيـة السـعودية و شـرع بنشـر أفكار قطب، و أسّـس هناك جماعة السـرورية؛ انظر: عبدالغني عماد، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ج 2، ص 2351-2359.

خاص بالجهاد و نقـد الحكام العلمانيين، على الرغم من كونه تياراً وهابياً. من أهم رموز هذا التيار سـلمان العودة و سـفر الحوالي و عائض القرني، كان هؤلاء تلاميذ ابن باز و في نفس الوقت تلاميذ سـيد قطب، و اسـتطاعوا أن يضـمّوا أفكار التيارين بعضـها إلى بعض، و أصبحوا اليوم يحظون بقاعدة جماهيرية لا بأس بها في أوساط السـلفيين في العالم الإسـلامي، و هم لا يتورّعون عن توجيه النقد لنظام آل سـعود، و يمكن القول أنّهم وهابيون معارضون، بنحو ما، للعربية السعودية.

إذن، ثمّـة اختلافات جوهريـة في المعتقـدات تمايز بين السـلفية الجهاديـة و بين الوهابيـة (التقليديـة)، حيث تؤكّد السـلفية الجهادية على التوحيد في حاكمية الله، و من هنا جاءت تسـميتها ب-«توحيد القصور»، بينما اشتهر الوهابيون بمصطلح «توحيد القبور» بسبب تأكيدهم على التوحيد في مفاهيم التبرك و الشـفاعة و التوسل و النذر و ما شابه ذلك. لهذا السـبب نقول، إنّ أساس الرؤية السياسية للسلفية الجهادية محاربة الحاكم الظالم و إن في

إطار البلدان الإسلامية(1)، على العكس من الوهابيـة التي تحمل رؤيـة محافظة تتسم بالتسامح إزاء حكام البلدان الإسـلامية. في السـلفية الجهادية، فإنّ الأولوية هي لمحاربة الغرب و الولايات المتحدة، بينما من منظار الوهابية إنّ محاربة الشيعة لها الأولوية.

السلفية الجهادية و الشيعة

فكرة محاربة حكام الكفر التي تشـكّل إحدى أسـس السـلفية الجهادية، تعتبر أيضاً جزءاً من أصول الشـيعة و معتقداتهم. و في هذا السـياق يمكن تفسـير زيارة نواب صـفوي زعيم جماعة فدائيي اسـلام إلى مصر في عام 1954م بـدعوة من سـيد قطب، و قد أصدرت الجماعة بياناً نعت فيه شهادته(2). كمـا وصف أبو الأـعلى المودودي انتصـار الثورة الإسـلامية في إيران بالقول: «ثورة الإمام الخميني ثورة إسـلامية، و القائمون عليها هم من

1- . و تأكيـداً لهـذه النقطة، يمكن الإشارة إلى رسالة أسامة بن لادن التي بعثها في 17/07/1415ه- إلى ابن باز العالم السلفي السعودي الذي أفتى بجواز السلام مع أمريكا، و قد وجّه له النصح في تلك الرسالة لثنيه عن تلك الفتوى. و قد سمّى أمريكا في رسالته تلك الطاغوت و وصف حكـام أمريكـا بالمرتـدين و الكفـار، و حـذّر ابن بـاز من عواقب فتواه (أبو جنـدل الأـزدي، اسـامه بن لاـدن مجـدد الزمان و قاهر الأمريكان، ص 170، نقلاً عن موقع المنبر و التوحيد).

2- . السيد مهدي الحسيني، مروري بر تاريخچه فداييان اسلام، ص 169.

الجماعة الإسـلامية و الشـباب الذين ترعرعوا في أحضان الحركات الإسـلامية. يجب على جميع المسـلمين و الحركات الإسلامية تقديم التأييد و الدعم لها، و التعاون معها»(1). هذه أمثلة تشـهد على أنّ قضية محاربة الاستكبار تعدّ جزءاً من أفكار السلفية الجهادية الأصيلة و الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الأمر الذي يفسّر ترجمة معظم كتب سيد قطب إلى اللغة الفارسية. بيد أنّ السلفية الجهادية المطروحة اليوم على الصـعيد العالمي و المجتمعات الإنسانية(2)، قـد عملت أموال البترودولار السـعودية و السـياسات الغربية على تغييرها و حرفها عن مسارها الأصـلي، بحيث أنّها لـم تعد تكتفي بمعاداة الثورة الإسـلامية الإيرانية في العصر الحاضر، بل وضعت على صدر أولويات معركتها تصنيف هذه الثورة في دار الكفر(3). بعبارة أخرى، تربط الفكر الشيعي مشتركات كثيرة بالسلفية الجهادية الإخوانية،

1- . حمزة أمرايي، انقلاب اسلامي ايران و جنبش هاي اسلامي معاصر، ص 252.

2- . على الرغم من أنّ التحوّل في الرؤيـة المتطرفـة تجاه أصول سـيد قطب بـدأ مع شـكري مصـطفى و عبد السـلام فرج، غير أنّ تناميها و تمظهرها و تحوّل الأصول السلفية الجهادية الإخوانية إلى الأصول الوهابية ظهر مع تنظيم القاعدة.

3- . كان أبو مصـعب الزرقاوي زعيم القاعدة في العراق يتبنّى أكثر المواقف تشدّداً تجاه الشـيعة، و هي الجماعة التي تغيّر اسـمها اليوم إلى تنظيم داعش.

أهمها محاربـة الاسـتكبار و الغرب، لكنّ هـذا الفكر ليس فقط لا تربطه بالسـلفية الجهاديـة الوهابيـة أيّـة نقاط مشتركـة بل إنّه يعتبر الطرف النقيض لها.

ص: 71

المصادر:

1. القرآن الكريم.

2. ابراهيم محمد و آخرون (2005 م)، جمعيت اخوان المسلمين مصر، الخبراء في مؤسسة انديشه سازان نور للدراسات، طهران، انديشه سازان نور.

3. ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر (1412ه-). رد المحتار على الدر المختار (حاشيه ابن عابدين)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية.

4. أحمد حسن الزيات باشا (1933 م). مجلة الرساله، العدد627، نقلاً عن المكتبة الشاملة.

5. أسامه، بن لادن (2001 م). الارشيف الجامع لكلمات و خطابات أسامة بن لادن، نقلاً عن موقع منبر التوحيد.

6. ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد (1416 ه-). مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة، مجمع الملك فهد المدينة النبوية.

7. ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر (1418ه-). أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، الرمادي، الدمام.

8. أبو داوود، سليمان (بلا تاريخ). سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

9. أبو زهرة، محمد (بلا تاريخ). ابن تيميه، حياته و عصره، آرائه و فقهه، القاهرة، دار الفكر العربي.

10. الأزدي، أبو جندل، أسامه بن لادن مجدد الزمان و قاهر الأمريكان، نقلاً عن موقع منبر التوحيد.

11. سپوزيتو، جون ال. (2012 م). دايرة المعارف جهان نوين اسلام، ترجمة: حسن طارمي و محمد و مهدي دشتي، طهران: نشر كنگره.

12. امرايي، حمزة (2004 م). انقلاب اسلامى ايران و جنبش هاي اسلامي معاصر، طهران: مركز وثائق الثورة الإسلامية.

1. بخشي شيخ احمد، مهدي (2006 م). «جهاد، از ابن تيميه تا بن لادن»، في مجلة: علوم سياسي، العدد 34، ص169- 194.

2. البهنساوي، سالم (2013 م). نقد و بررسي انديشه تكفير، ترجمه: سالم افسري، طهران: نشر احسان.

3. حسيني، السيد مهدي (2000 م). مروري بر تاريخچه فداييان اسلام (خاطرات محمد مهدي عبد خدايي)، طهران: مركز وثائق الثورة الإسلامية، ط. 1.

4. حضرتي، حسن؛ قادري، عبد الواحد (2010 م). «انديشه سياسي حزب التحرير»، في مجلة: پژوهش هاي تاريخي، العدد 7، ص57- 76.

5. الخالدي، صلاح عبد الفتاح (2001 م). سيد قطب از ولادت تا شهادت، ترجمة: جليل بهرامي نيا، طهران: نشر احسان.

6. دكمجيان، هراير (2009 م). جنبش هاي اسلامي معاصر در جهان عرب، ترجمة: حميد احمدي، طهران: كيهان.

7. رفعت، سيد احمد (1991). النبي المسلح: الرافضون، لندن: رياض الريس للكتب والنشر.

8. سبحاني، جعفر (2010 م).گزيده سيماي عقايد شيعه، طهران، مشعر.

9. السرخسي، محمّد بن أحمد (1414 ه-). المبسوط، بيروت: دار المعرفة.

10. رفعت، سيد احمد، النبي المسلح، كانون الثاني يناير، 1991م .

11. سلطاني فرد، محمد حسين (2007 م). ريشه ها و تاريخچهٔ اصول گرايى در مصر، طهران: وزارة الخارجية.

12. السيد، رضوان (1997 م). سياسات الاسلام المعاصر، بيروت: دار الكتب العربي.

13. ---------- (2004 م). اسلام سياسي معاصر در كشاكش هويت و تجدد، ترجمه: مجيد مرادي، طهران: مركز بازشناسى اسلام و ايران.

شهرى، گل سخن (2012 م). مفهوم جاهليت و اصول گرايى

ص: 73

1. مذهبی – سیاسی در اندیشه سید قطب، طهران: احسان.

2. الظواهري، أيمن (1423 ه-). الولاء و البراء، عقيدة منقولة و واقع مفقود، بلا مكان للنشر: بلا ناشر.

3. علي، عبد الرحيم (2005 م). حلف الارهاب، القاهرة: مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات.

4. عماد، عبد الغني (2013 م). الحركات الإسلامية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

5. خواجه سروي، غلام رضا (2012 م). بيداری اسلامی در گستره سیاست جهانی، گروه مترجمان، طهران: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام).

6. فرج، محمد عبد السلام. الفريضة الغائبة، نقلاً عن موقع المنبر و التوحيد

7. قطب، سيد، لماذا أعدموني؟، نقلاً عن موقع www.twhed.com .

8. قطب، سيد (2000 م). عدالت اجتماعي در اسلام، ترجمه: محمدعلي گرامي، سيد هادي خسروشاهي، طهران، كلبه شروق.

9. ---------- (1412 ه-). في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت- القاهرة.

10. ----------

(1993 م). ما چه می گوییم؟، ترجمه سيد هادي خسروشاهي، ط. 22، طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

11. ---------- (2008 م). مباني تفكر اسلامي، ترجمه: أبو بكر حسن زاده، طهران: احسان.

12. ---------- (1999 م). نشانه هاي راه، ترجمه: محمود محمودي، أمير كبير، طهران.

13. ---------- (1993م). معركتنا مع اليهود، دار الشروق.

1. ---------- (1983 م). تفسير في ظلال القرآن، ترجمه: مصطفى خرم دل، طهران: احسان.

2. ---------- (2009 م). ويژگي هاي ايدئولوژي اسلامي، ترجمه: السيد محمد خامنئي، طهران: منشورات توليد كتاب.

3. كوپل، جيل (2003 م). پيامبر و فرعون، ترجمه: حميد احمدى، طهران: كيهان.

4. نخبة من المؤلفين (2011 م). السلفية الجهادية: دار الاسلام و دار الكفر، المسبار.

5. نخبة من المؤلفين (2011 م). انديشه سياسى متفكران مسلمان، طهران: معهد الدراسات الثقافية و الاجتماعية.

6. مرادي، مجيد (2003 م). «تقرير گفتمان سيد قطب»، في مجلة: علوم سياسي، العدد 21، ص195-216.

7. المودودي، أبو الأعلى (1980 م). فلسفه جهاد در اسلام، ترجمه: سيد محمود خضري، طهران: منشورات اسلامي.

8. _____ (1980 م). نظام سياسى اسلام، ترجمه: على رفيعى، قم: مكتب.

9. _____ (بلا تاريخ). اسلام و جاهليت، ترجمه: السيد غلام رضا سعيدي، طهران: مؤسسه مطبوعاتي اسلامي.

10. المولى، سعود (2012 م). الجماعات الاسلامية و العنف، دبى: مركز المسبار.

11. نعيميان، ذبيح الله (2007 م). «جريان نوسلفى ها در دوران معاصر»، في مجلة: مطالعات انقلاب اسلامى، العدد11، ص91-118.

12. النسائي، أبوعبد الرحمن احمد (1421 ه-). السنن الكبرى، المحقق:حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ص: 75

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹